العمل .. والإنتاج
فى
المنظـور الإسـلامى

تألـيـف
منصـور الرفـاعى عبيد
وكيل وزارة الاوقاف

١٩٩٤

الطبعة الاولي
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

<u>إلى أبوى الكريمين</u>

نتاج توجيههما إلى فى بدء حياتى ومتابعتهما لى مرحلة الشباب ودفعهما لى بأن أعمل وأعمل لأن العمل شرف ومجلب للرزق ومحقق للخير وهو كرامة للفرد فى حياته وللأمة فى مسيرتها...

فإليهما فى مثواهما الأخير أقدم هذا العمل سائلا الله لهما الرحمة والرضوان.

منصور الرفاعى عبيد

محلة زياد فى ١/١/١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين .

أما بعد ....

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان واستخلفه فى الكون ليعمر الأرض ويستخرج مافيها من خيرات لذلك جاءت رسالات السماء تحث الناس على العمل وتدفعهم إليه يقول الله تعالى :

(وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) [١]

والإسلام عندما دعانا إلى العمل أمرنا أن نجوده ونحسنه حتى نزيد من إنتاجنا ليجد رواجاً في الأسواق . ويتحقق للناس ما يرجونه من خير لأنفسهم ورفاهية لمجتمعهم وأمناً لأمتهم وإستقراراً فى حياتهم البيئية المحيطة بهم .

والإسلام عندما دعا إلى العمل . لم يدع اليه نظرياً فقط وانما طبق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عملياً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة والأسوة . فقد عمل فى بداية أمره يرعى الغنم ثم عمل تاجراً فى مال السيدة خديجة رضى الله عنها وكان يشارك فى الأعمال الأجتماعية التى تخدم البيئة وتقوم علي التطوع لخدمة الناس وتسهيل أمورهم . فقد شارك فى حلف الفضول وهو مؤسسة اجتماعية تؤمن الخائف وتنصر المظلوم وتواسى الفقير وتساعد الضعيف.

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٥

وتمنى بعد البعثة وجود مثل هذا الحلف . وكان يضرب لأصحابه المثل به بعد ان أكرمه الله بالرسالة .

« هذا : وعاش الرسول صلى الله عليه وسلم طوال حياته وهو يحارب الكسل والخمول والتسول والتبطل واعتماد االأنسان على غيره فقد روى عن انس رضى الله عنه ان رجلا من الأنصار أتى النبى «صلى الله عليه وسلم» يساله فقال أما فى بيتك شىء! قالبلى ..... حلس [1] نلبس بعضه ونبسط بعضه قال : وقعب نشرب فيه الماء قال إئتنى بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بيده – وقال من يشترى هذين ؟ قال رجل انا آخذهما بدرهم . فقال من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثاً . قال رجل أنا آخذهما بدرهمين . فاعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصارى وقال : أشتر باحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك . وأشتر بالآخر قدوماً فاتنى به – فاتاه به فشد فيه رسول الله «صلى الله عليه وسلم» عوداً بيده . ثم قال له : أذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً . وببعضها طعاماً فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» : هذا خير لك من أن تجيىء المسالة نكتة فى وجهك يوم القيامة [2] والحديث واضح الدلالة فى الحث على العمل وعدم التراخى حفظاً لكرامة الانسان . لأن العبادات التى شرعها الله لنا تحثنا على العمل وتدفعنا اليه . وتنهانا عن اهمال العمل أو تركه . ولعل فى دفع الرسول «صلى الله عليه وسلم» لهذا الرجل ليقوم بجمع الحطب من الصحراء وبيعه للناس . ليتحقق له ربحاً ووفرة من المال ليعيش سعيداً يهنا بالمال . وينعم به . ويكون لأولاده فيعفهم عن الحرام ما يزيد ذلك.

والأمم لا تنهض ولا تتبوأ مكان الريادة فى المجتمع إلا اذا نهض أفرادها باداء الواجب عليهم من العمل الجاد.

---

(١) الحلس كساء يلى ظهر البعير – والقعب إناء من الفخار يشرب فيه الماء
(٢) الترغيب والترهيب للمنذرى ج١ صفحة ٥٩١ ط : مصطفى البابى الحلبى

وليس العمل فقط بل العمل المتقن والابتكار فى أسلوب الأداء . حيث يقول ربنا جل جلاله :

"إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا "[١].
وجاء فى الأثر "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "[٢]

والواقع ينبؤنا بان الأمم القوية التى تتحكم فى مصادر الشعوب اليوم هى التى يعمل أفرادها بجد وإجتهاد مع الإتقان والتفانى فى الأداء والإبتكار.

والذى بين يديك أخى القارىء هو رأى الدين الأسلامى الذى يجب علينا ان نتمسك به. وان نحرص على توجيهاته فى أداء العمل وإحترامه وإتقان الصنعة وتجويدها . والإنضباط فى الأوقات وعدم التهرب من المسئولية .

- والله أسال أن يجعل الجهد المبذول فى ميزان حسناتنا وأن ينفعنا بما نقول .
- والله الموفق والهادى الى صراط مستقيم .

يناير ١٩٩٤

منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة
مدير مديرية أوقاف القاهرة

*
****
*****
******
****
****
****
******
*****
****
*

---

(١) سورة الكهف الآية ٣٠
(٢) فيض القدير للعلامة المناوى ج٢ صفحة ٢٨٦ ج١ الأول مصطفى محمد

بين يدى البحث

فى جلسة استرخاء ضمت العديد من الشباب ذوى الاتجاهات المختلفة ، والميول المتباينه .. وقد خيم السكون على الجميع وكانهم فى حالة تفكير شد انتباههم وسيطر على عقولهم . إذ بصوت يصل إلى مسامعهم كانه آت من بعـــيد . بينما هو صوت أحد الجالسين معهم.

قال : ما رأيكم فى اليابان؟

قال الجميع فى صوت واحد : بلد عظيم متفوق فى الصناعة ، وسيطرت صناعته على الأسواق فى جميع أنحاء العالم.

قال المتحدث : لم؟

قالوا : لأن الشعب كل شخص فيه يؤدى عمله بإتقان . ويتفانى فى أداء الواجب دون رقيب مع ابتكار الصنعة وتجويدها.

قال المتحدث : كيف كان حال اليابان فى الأربعينات؟

قال أحد الأشخاص : كانت دولة اليابان متخلفة لا يؤبه لها ولا يتحدث عنها أحد كما أن القنبلة الذرية التى ألقيت عليها والهزيمة البشعة التى عانتها فى الحرب العالمية الثانية قد حطمتها وأتلفت وسائل التنمية فيها . وكان المفروض أن يصاب أهلها باليأس والقنوط . والاضطراب والتخلف.

لكن الذى حدث أن أهل اليابان كانوا أشجع من الشجاعة نفسها . فهبوا ونهضوا. وأقام كل شخص منهم من نفسه رقيباً على نفسه. واشتغلوا بالصناعة وصمموا على أن يغلبوا العالم. بإتقان ما يعملون وتجويد ما يصنعون. وتنازل العمال عن أجازاتهم ولم يتهرب شخص من أداء الواجب عليه. مع مراعاة الدقة والانضباط واليقظة. والحرص على أداء العمل بكفاءة عالية. ومهارة نادرة ..

لذلك تفوقوا وملكوا زمام العالم وسيطروا عليه. وهم وإن كانوا لا يملكون أساطيل بحرية أو جوية او قوات دفاعية من المشاة ترهب العالم وتخيفه. إلا أنهم سيطروا على العالم بأقوى الأسلحة: وهو سلاح الصناعة والإبتكار فيها وتجويدها.

انبرى أحد الجالسين وقال : ياأخى يعنى تتكلم معنا لنكون كاليابان .. ياعم. على قد فلوسهم نديهم ، دى ملاليم اللى احنا بنأخذها مرتبات.

قال المتحدث الأول : هنا مكمن المرض . وهذه الكلمات معول هدم فى صرح الحضارة التى نبنيها . والتقدم الذى ننشده. ومن يقول هذه الكلمات هو بؤرة فساد فى المجتمع وعلامة مرض خطيرة يجب علاجها قبل ان تنتشر

قال المتحدث : لماذا؟ يعنى عاوز الحكومة تدينا ملاليم وتأخذ منا الوقت والجهد – إحنا عاوزين نشوف عمل تانى عشان نعيش كويسين.

قال المتحدث الأول : ياأخى : العقد شريعة المتعاقدين فانت عندما تقدمت إلى الحكومة لتعمل بها رضيت بالأجر المحدد وقبلت . وإلتزمت وأصبح الواجب عليك الوفاء – فرد عليه شخص قائلا : إنت نفسك شايف اللى بيجرى فى البلد . أقوم أنا ألتزم . فرد عليه المتحدث الأول قائلا : المفروض ان البلد بلدنا . وأننا مطالبون بتعميرها وزراعتها وإنشاء المصانع عليها. وأن كل واحد منا يعطى ما عليه قبل أن يطلب ماله . لأننا مثلا إذا أمسكنا رغيف الخبز وسألنا انفسنا قبل أن نأكل كم يد عملت فى هذا الرغيف؟

قال أحد الجالسين : الزارع ، والحاصد ، والدارس ، والطاحن ، والناخل والعاجن والخابز . وكل من هؤلاء معه كثير من العمال فلو أن واحداً منهم أهمل فى عمله ما استطعنا أن نأكل رغيف الخبز.

كذلك الجلباب الذى تلبسه . إسأل نفسك وأنت ترتديه . كم يد عملت فى هذا الجلباب حتى وصل إليك؟ فلو أن أى عامل أهمل لم نستطع أن نلبس الثوب على هذه الهيئة . إذن نحن جميعاً محتاجون إلى بعضنا. ليس هناك غناء عن أحد. فدولاب الحياة وهو يتحرك يحتاج الى كل شخص فى موقعه يؤدى عمله بشرف وأمانة وإتقان لأن أى خلخلة فى موقع معين تؤدى إلى الفوضى والاضطراب مما يتسبب معه نشر الفوضى والكراهية والحقد والحسد.

لذلك : قال الشاعر قديماً:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

قال أحد الجالسين : ولكن لماذا نذهب الى اليابان . ونضرب مثلا بامريكا أو غيرها والدين الاسلامى الذى نؤمن به غنى بالبيان يبين لنا قيمة العمل وقدر العمال. ونحن نوقن بأن الإسلام هو الذى منح العامل المجد وسام التقدير وبوأه مكان الريادة فى الدنيا إذا جود عمله وأتقن صنعته فإن النجاح حليفه فى الدنيا مع راحة البال وهدوء السر والجنة فى الآخرة مثواه جزاء ماقدم من عمل. لأن الحكيم اللطيف الخبير يقول **"إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا"**[1] وما دمنا قد تحدثنا عن الاسلام تعالوا نقلب فى منهجه لنرى كيف قدر قيمة الوقت وقيمة العمل وقيمة العمال؟ وهذه أهم الأسس والركائز فى دعم الصناعات.

أن الإسلام حجة على المسلمين وليس العكس ويوم يتمسك المسلمون بأدب الإسلام وتعاليمه سيكون بيدهم زمام المبادرة والقيادة والريادة لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

---

(١) سورة الكهف آية ١٠٧ ، ١٠٨.

قيمة الوقت

قديماً قالوا : الوقت من ذهب .. لكن التجارب أثبتت أن الوقت أثمن من الذهب لأن الذهب إذا ضاع يمكن أن يعوض ويستطيع الإنسان أن يخسر الذهب وأن يكسبه .. لذلك .. الحقيقة التى يجب أن نرددها أن الوقت كالسيف إن لم يقطعه الإنسان بالعمل قطعه بالقضاء على حياته ومستقبله وآماله وقد قيل «ما من يوم يمر عليك وينشق فجره إلا ومناد ينادى - يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فأغتنمنى وتزود منى بعمل صالح يعود نفعه عليك وعلى وطنك وأمتك فإنى لا أعود عليك الى يوم القيامة» والى هذا المعنى أشار الرسول «صلى الله عليه وسلم» فى حديثه «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل : عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه»[1].

ويقول عليه الصلاة والسلام : «إغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك»[2]

والحق سبحانه وتعالى أخبرنا أن الكافرين الذين ضيعوا عمرهم فى اللهو واللعب ولم ينتفعوا بالساعات والدقائق يندمون أشد الندم على ما فرطوا فى أوقاتهم. وعلى الوقت الذى ضاع منهم هباء ولم ينتفعوا بقيمته يقول الله تعالى "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"[3] إن الليل يخلف النهار ويخلف النهار الليل. وحركات الأفلاك سائرة. ورب العالمين لم يخلق هذا عبثاً. وانما خلقه لغاية وحكمة فعلينا أن نعرف قدرة الخالق ونشكره على

---

(١) رواه الزار والطبرى
(٢) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٢ ص١٦ طـ الأول مصطفى محمد
(٣) سورة الروم الآية ٥٥

ذلك ونجعل كل دقيقة من عيرنا شكراً لله وثناء عليه عن طريق العمل المتصل لخدمة المجتمع الذى نحيا فيه.

والاسلام قد نظر إلى قيمة الوقت فى كثير من أوامره ونواهيه. فعندما جعل الإعراض عن اللغو من معالم الإيمان كان حكيما فى محاربة طوائف المتبطلين الذين ينادى بعضهم على بعض : تعالوا نتسلى ونقتل الوقت!! وما درى هؤلاء أن هذا لعب بالعمر . وأن ضياع الوقت بهذه الصورة إهلاك للفرد وضياع للأمة لأن الإسلام دين يعرف قيمة الوقت ويقدر خطورة الزمن . فيقول الحق سبحانه "إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون • إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون"[(١)].

أن الزمن لا يقف محايداً لأحد فهو إما صديق ودود أو عدو لدود وصدق الله العظيم وهو يقول "وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا"[(٢)]

ويقول القائل : يسر المرء ما ذهب الليالى

وكان ذهابهن لـــه ذهابا

ومن حرص الإسلام على الوقت وتنبيه أتباعه إلى القيمة الحقيقية له وزع عباداته الكبرى على أجزاء اليوم وفصول العام .. فالصلوات الخمس تكتنف اليوم كله. ليتمكن المسلم من ضبط مواعيده مع تزوده بين الحين والحين بطاقات إيمانيه. مقدمتها الطهر ونهايتها الشكر لله. فينطلق بعد ذلك المسلم وهو يتحرك فى جنبات الحياة عـــملا لابتغاء مرضات الله وقد زود

---

(١) من سورة يونس ٦ ، ٨

(٢) سورة الفرقان ٦٢

نفسه بشحنة من الإيمان وأضاء قلبه بنور الاسلام وطهر نفسه من رجس الشيطان وأيقظ ضميره بمراقبته لله .. لذلك نجده الحريص على أداء الواجبات. والقيام بما كلف به من عمل. وصدق الله العظيم **"يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار"**[١] والرسول «صلى الله عليه وسلم» يقول : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[٢]

إن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء . لا يعرف قدرها الا المرضى أما الفراغ فهو مهلك للإنسان يجلب له الأمراض ويصيبه بالاحباط ويفسد عليه حياته . كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجـــده

مفسده للمرء أى مفســـده

فعلى الإنسان ان يصرف وقته وصحته فى عمل الخير والعمل المثمر . والسعى على مصالح الناس حتى يتحقق له ما يرجوه من سعادة نفس وهدوء بال وراحة ضمير بسبب ما أداه من واجبات.

لقد مر رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على جماعة من الناس يتلهون بأشياء تافهة ويلعبون بأشياء غير مفيدة وهم يضحكون ويتصايحون فقال لهم : «والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً».

ذلك لأنهم لم يدركوا قيمة الوقت وغاب عنهم أن عمر الانسان فى الدنيا قصير. والحاضر الذى يحيا الانسان فى نطاقه ضيق جداً. وهم لم يدركوا ما قاله القـــائل : ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها.

وهذا ارشاد من قائل المثل ينبهنا الى ترك الكسل والتراخى إن الانسان الذكى هو الذى يغتنم الساعة التى هو فيها فى عمل مفيد وتفكير جيد يدفع به

---

(١) سورة النور ٤٤

(٢) فتح البارى لشرح صحيح البخارى لأبن حجر العسقلانى جـ١٤ ص٤ ط مصطفى البابى الحلبى

ويمن حوله الى الرقى والتقدم. لأن الانسان لو فكر فى الماضى فلن يستطيع رد الزمن وسوف يندم على ضياع العمر ويعض على يده . ويقول : ياحسرتا على ما فرطت. وهو لن يستطع ان يعيد لحظة ضاعت منه وبالنسبة للمستقبل فهو غيب فى علم الله . لم يعرف إنسان ما هو المخبأ له. وصدق الله الذى يقول على لسان رسوله: "قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون"[1]

أما الساعة التى فيها الإنسان يتمتع بصحته وكامل عقله وقدراته فعليه أن يغتنم تلك الساعة ليعمل عملا صالحا فى مهنته . إن كان زارعاً فكر فى زيادة محصوله وباشر أرضه . وإن كان عاملا أتقن صنعته وفكر فى إدخال المحسنات عليها ، وإن كان تاجراً حاول ان يكسب ثقة الذين يتعاملون معه من خلال صدقه ، وأمانته وإن كان موظفاً أدى واجبه نحو الجمهور بصدق وأمانة ونزاهة ، وإن كان طالباً ذاكر دروسه . وعلى أى حال عليه أن ينمى قدراته العقلية بالقراءة أو الجلوس الى العلماء ومزاحمة الأدباء والتردد على مجالس الكبار . ياخذ منهم وينقل عنهم ولا يضيع وقته أبداً ونستأنس هنا بقول الشاعر:

وخير أنيس فى الدجى سرج سابح --- وخير جليس فى الزمان كتاب

ان على النقابات العمالية والمؤسسات التربوية والأندية الشبابية وكل من يهمه مستقبل البلاد أن يؤصلوا فى نفوس الجميع قيمة الوقت . والحرص على أداء الواجبات التى هى أكثر من الأوقات لأن كل شىء يمكن أن يسترجعه الإنسان مرات ومرات إلا الوقت فهو إن ضاع لا يعود . وصدق من قال:

دقات قلب المرء قائلة لــه
إن الحياة دقائق وثــوان

---

(١) سورة الأعراف ١٨٨

ان العرب سألوا الرسول «صلى الله عليه وسلم» عن سر الهلال يبرز فى أول الشهر صغيراً ثم يكبر ثم يصغر. فنزلت آيات السماء تجيب على هذا السؤال وترشد الناس الى الوقت . فقال الحق سبحانه "يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج"[1] أى أن تحديد الشهور بمطلع الهلال إنما هو لضبط المواعيد وتحديد الأيام ليتمكن الناس من ضبط حياتهم العملية على ذلك .. كما أن شهر الصوم حدد فى العام مرة بموعد محدد يقول الله تعالى "كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات"[2] كذلك الحج من لحظة أن أذن ابراهيم عليه السلام فى الإنسانية بامر ربه وهى تسعى فى موكب مهيب فى أيام معلومات ليكون اللقاء على أرض الطهر والنقاء "ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات"[3]

وهذان الموسمان (الصوم والحج) يربطان المجتمع المسلم برباط واحد. ويذكرانه بمواعيد منضبطة حتى لا تتفلت الإنسانية منها كما لا يتفلت الفرد عندما ضبطت مواعيده بالصلاة.. إن الزمن لا يجامل أحداً من الناس ولا يحابى شخصاً على حساب آخر. والذى لا يرحم نفسه لا ترحمه الأيام. ومن ضيع وقته فقد قتل نفسه. وعليه أن يقيم عليها ماتماً وعويلا ولن يبكى معه أحد من الناس. وإنما ينظرون إليه إما نظرة تشف إحتقار وإما نظرة إشفاق وكلاهما لا يغنى ولا يسمن من جوع "إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد"[4]

....
....
....
....

---

(١) البقرة : ١٨٩.
(٢) سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤.
(٣) سورة الحج ٢٨.
(٤) سورة ق ٣٧.

إعمار الأرض أساس استخلاف الله للإنسان فيها

خلق الله الكون وسخره للانسان – قال تعالى **"وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه"**(١)

ذلك لأن الانسان خليفة الله فى الأرض فحين قال الحق تبارك وتعالى لملائكته **"إنى جاعل فى الأرض خليفة"**(٢) حدد لهذا الخليفة الذى هو الإنسان دوره ومهمته فقال **"هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها"** (٣) وبهذه الآيات تبين أن الإنسان خليفة عن الله فى الأرض يعمرها ويستخرج مافيها بجد واجتهاد مع عبادة الله وشكره والثناء عليه وتكون هذه القاعدة التى ارتكزت عليها خلافة الانسان فى الأرض هى عبادة الله. والى هذا تشير الآية الكريمة **"وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون • إن الله هو الرازق ذو القوة المتين"**(٤) ثم العمل الجاد الذى يكون من ورائه إسعاد الفرد «العامل» «والجماعة» التى ينتمى إليها هذا الفرد ثم الانسانية التى هو جزء منها أن عباده شكر له وصلاته وعمل لاستخراج مافى باطن الأرض وتطويع ذلك لخدمة الإنسان لأنه من المعلوم أن عبادة الله والتعرف عليه يضفى على الإنسان الأمن والاستقرار ويدخل عليه السعادة والهدوء. ويجعل الشخص فى حياته ثابت الخطا واضح العلاقات يرتبط بالله برباط حب وولاء فيعيش بضمير حى وعزيمة قوية وهمة عاليه لأنه يؤمن بأن الإنسان مهما عاش فسوف يتقدم به الزمن ثم تنتهى أيامه فى الحياة ويرحل عنها حتما **"وأن الى ربك المنتهى"**(٥) ويوم اللقاء هو يوم الحساب وكشف المستور ثم الجزاء على ماقدم الإنسان فى حياته **"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"**(٦).

---

(١) سورة الجاثية الآية ١٣
(٢) سورة البقرة آية ٣٠
(٣) سورة هود آية ٦١
(٤) سورة الذاريات الآية رقم ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨
(٥) سورة النجم الآية رقم ٤٢
(٦) سورة الزلزلة الآية رقم ٧ ، ٨

والإنسان العابد لابد أن يكون عاملا منتجاً لأن العمل المتقن عبادة ، كما أن العمل شرف لأن الله قرن الايمان بالعمل في كثير من آياته كما يقول سبحانه "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا"[1] وقوله تعالى "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا"[2] وقوله تعالى "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"[3] فالحق سبحانه رتب النجاح والفلاح والفوز في الدنيا على العمل الجاد وتجويده وزيادة الانتاج ووفرته "انا لا نضيع أجر من أحسن عملا"[4] وبقوله سبحانه "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون"[5] والصالحون هم العاملون بهمة ونشاط وكفاءة وابتكار في أسلوب الأداء.

لقد أعلن القرآن الكريم دعوته الاكيدة على ضرورة العمل والكسب وبذل الجهد . وحتم على أتباعه أن يكونوا ايجابيين في حياتهم يتمتعون بالجد والنشاط ليفيدوا ويستفيدوا وأن يقيموا التوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض. والعمل على تهذيب النفس والاتصال بالله وابتغاء رضوانه لأن الله سبحانه خلق الأرض وملأها بالنعم والخيرات لأجل أن يعيش الانسان في رفاهية وسعة من العيش وأرشد الله الى ذلك ليكون الإنسان عنده أمل وثقة في الله وأن الانسان اذا بذل جهده واتخذ الوسائل المتاحة أمامه فإن الله لن يخلف وعده معه وإنما سوف يرزقه من حيث لا يحتسب لأنه من يتوكل على الله فهو حسبه. أن الله بالغ أمره يقول الله "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. ومن يتوكل على الله فهو حسبه. ان الله بالغ أمره. قد جعل الله لكل شيء قدرا"[6].

---

(١) سورة الكهف الآية رقم ١٠٧.
(٢) سورة النساء الآية رقم ١٢٤.
(٣) سورة النحل الآية رقم ٩٧.
(٤) سورة الكهف الآية رقم ٣٠.
(٥) سورة الأنبياء الآية رقم ١٠٥.
(٦) سورة الطلاق الآية رقم ٢ ، ٣.

أن الله خلق الكون وأودع فيه كل ما يحتاجه المخلوق رحمة من الله وفضلا.

والى هذا تشير الآية الكريمة "قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين. وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين"[1] ويقول سبحانه "وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون"[2].

أن الإنسان لن يظفر بهذه النعم إلا بالعمل الجاد والمشى فى مناكب الأرض والسعى ، أما الشخص الكسول الذى يتمسك بالسلبية والإنعزالية والإنكماش فإن الخيبة تلاحقه والفشل يصيبه ولن يرحمه أحد وليس من الإسلام فى شىء لأن المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف.

أن العمل وإن هان فإنه شرف للإنسان وكرامة له وخير له من أن يسال الناس ويعيش كلا عليهم. إن الإسلام لا يرضى للمسلم أن يعيش عالة على غيره و يجيز له أن يترك الكسب وهو يردد بانه متوكل على الله وهو يعلم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ففى الحديث الذى رواه البخارى بسنده عن الزبير بن العوام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأن ياخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»[3] إن الانسان لا يحتقر العمل مادام شريفاً وليس فيه ما يعيب ولا يخدش الحياء ولا يذهب بالشرف والكرامة. فلقد مر الأصمعى على اسكافى يصلح للناس أحذيتهم وهو يغنى ويقول :-

وأكرم نفسى إننى إن أهنتها ... وحقك لم تكرم على أحد بعدى

(١) سورة فصلت رقم ٩ ، ١٠.
(٢) سورة يس الآية رقم ٣٣ - ٣٥
(٣) فتح البارى بشرح البخارى لأبن حجر جـ٤ ص٧٨ ط مصطفى البابى الحلبى

فقال له الإسمعى - كيف أكرمتها وهذا عملك؟ فقال له أكرمتها حين أغنيتها عن سؤال لئيم - إن الله سبحانه خلق الأشياء وربطها باسبابها الطبيعية وأعظمها العمل والسعى فى أرض الله وليس للانسان أن يترك ذلك لانه لا يلزم منه الإخلال بالنظام وعدم استقامة الحياة فالله سبحانه يكره العبد فاغراً فاه يقول يارب : أرزقنى وهو لا يعمل فى الأرض ولهذا جاء التوجيه للمسلم انه حين يفرغ من الصلاة يتحرك الى عمله بجد واقتدار وطهارة نفس وثقة بالله وعزيمة . يقول الله تعالى "فإذا قضيت الصلاة فإنتشروا فى الأرض وإبتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون"[١] إن المسلم يعلم أن الله إستخلفه فى الأرض ليسعى بنور الإيمان يعمر قلبه بالخير ويحصن نفسه بالطهر ويهذب أخلاقه بالكرم فيحيا فى عمله. والله أنيسه وحسيبه لأن الذى يطلب من فضل الله مايكف به عياله أعظم أجراً عند الله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا من الانسان الكسول المهمل المتراخى فإن الملائكة تقول عند قبض روحه لم لم تهاجر فى الأرض تعمل وتكسب وتذر ورثتك أغنياء؟ يقول كنت مستضعف ، فتقول له الملائكة كما حكى القرآن "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيمَ كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا"[٢]

إن العمل الصالح هو شعار الاسلام وهدفه الأسمى ورمز عظمة هذا الدين الذى أقام العدل وبسط الخير ونشر المحبة بين الناس. إن العمل المتقن المجود المبتكر عنوان الدعوة الاسلامية. إنه نشيد الأبرار وغاية العظماء وطريق الصالحين لأنه يرشد إلى صلاح القلوب وسلامة النية وطهارة الضمير. انه أساس الامتياز بين الناس "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[٣] وصدق الله العظيم "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين"[٤].

---

(١) سورة الجمعة الآية رقم ١٠
(٢) سورة النساء الآية رقم ٩٧
(٣) سورة الحجرات الآية رقم
(٤) سورة فصلت الآية رقم ٣٣

لا رهبانية فى الإسلام

إن العالم بأسره يشهد ما للإسلام من فضل فى تنوير العقول وتقرير الحقوق الكاملة للإنسان وأن فى تراثه ما يوفر للانسان الراحة والاستقرار . وأن البشرية لن تجد بأى حال نظاما يحقق فى ربوعها التوازن بين مطلبى الجسد والروح سوى نظام الإسلام الذى بنى فى ربوع العالم معالم حضارة تعطى خيرها لكل الأجيال من حيث الإعتدال والجد والأداء والإبتكار.

واذا كنا الآن نلحظ أن مشاكل ومشاكل تظهر هنا وهناك وآلاما مرهقة تحاصر الإنسان فى حاضره وتطل عليه من كل الآفاق. ومن جميع الإتجاهات كل ذلك أحاط بابن آدم المجهود المكدود وحين تعقدت الحياة وحار فى حلها المصلحون زادتهم رهقا ولقد حاول بعضهم أن يضعوا الحلول السليمة لحل مشاكل البشر فاهتموا بجانب الروح ودعوا إلى تصفية النفوس وطهارة القلوب والترفع عن المادة وقد تمخضت هذه الدعوة عن الداعين الى المسيحية فقد قالوا «دع ماللقيصر لقيصر ومالله لله» وزعموا أن المسيح عليه السلام قال «دع ما تملك وإتبعنى» وما جاء فى الإنجيل "إنكم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولالأجسامكم بما تلبسون"[1]

وهذا الإتجاه فى العلاج لم يصلح أحداً لانه اصطدم بالواقع لان الانسان بمقتضى وجود طبعه وطبيعته مرتبط بالمادة ارتباطاً وثيقاً لا تستقيم

(١) انجيل متى الاصحاح السادس ص٣٥

له حياة ولا يسير له نظام إلا بها فإهمالها وجعلها فى معزل عن واقع الحياة إنما هو تدمير للانسان وتحطيم لكيانه لأن الانسان منذ خلقه الله وهو مجبول على حب المال والتملك والواقع يؤكد ذلك . يقول صاحب كتاب الانسانية بين المادية والاسلام الأستاذ محمد قطب: «وقد فشلت المسيحية فى صورتها تلك عند التطبيق العملى لانها تتطلب من البشر فوق ما يطيقون احتماله ولأن كبت النوازع الفطرية على هذه الصورة أمر مستحيل. فدفعه الجسد قوية عنيفة وهى لا تفتا تلح على الانسان وتضغط عليه ضغطاً ليستجيب اليها فاذا وقع الفرد بين ضغط الغريزة الدائم الملح وبين العقيدة التى توحى أن الاستجابة لهذا الضغط دنس لا يجوز أن يلوث نفسه به.

فليس لذلك إلا نتيجة واحدة وإحدى نتيجتين إما أن يستجيب لدفعه الجسد العنيفة الملحة فيطلق الشحنة التى يرهقه حبسها ويعذبه ولكنه مع هذا لا ينجو من العذاب فهناك الصراع الداخلى العنيف الذى ينشب فى ضمير الفرد الذى تستولى عليه هذه العقيدة . صراع بين ما فعله وما كان ينبغى أن يفعله . صراع بين الجسد والروح ينتهى بالعقد النفسيّة التى أشار إليها (فرويد) وخصص حياته للكشف عنها . أو ينتهى بالاضطرابات العصبية التى تضيع نشاط الفرد وتبدد طاقاته فلا ينتفع لنفسه ولا ينتفع بها أحد من الأحياء[1]

والقرآن الكريم قد كشف عن هذه الظاهرة النفسية فى الإنسان يقول الله تعالى: **"زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا"**[2] وقال سبحانه **"المال والبنون زينة الحياة الدنيا"**[3] ويقول سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام **"إنى لما أنزلت الى من خير فقير"**[4] ويقول الله عن الإنسان **"وإنه لحب الخير لشديد"**[5] وقد ذهب

---

(١) الانسان بين المادية والاسلام للأستاذ / محمد قطب ص١٠.
(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٤.
(٣) سورة الكهف الآية رقم ٤٦.
(٤) سورة القصص الآية رقم ٢٤.
(٥) سورة العاديات الآية رقم ٨.

بعض المفسرين الى ان المقصود من الخير فى الآيتين هو المال لأن غريزة حب المال والتملك من أقوى الغرائز الانسانية الاصيلة فلا تدانيها غريزة أخرى غير حب البقاء فهما سر الحركة الدائبة فى الحياة ومصدر القوى الفعالة فى بعث النشاط ويستحيل أن يتجرد الانسان من هذه الظاهرة النفسية.

ولعل ذلك راجع الى المعصية الأولى لآدم عليه السلام كانت من الشيطان حيث أسكن الله آدم الجنة وقال له "ان لك ألا تجوع فيها ولاتعرى وإنك لا تظمئوا فيها وتضحى"[1] لكن الشيطان أراد أن يغويه فماذا قال له حرك مافى الطبع البشرى فقال كما حكى القرآن "فوسوس إليه الشيطان . قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"[2] كان الصوت الذى هز المشاعر «الخلـد» «البقاء» «الملك» «عدم الفناء» لذلك نسى آدم العهد وكانت النتيجة "عصى آدم ربه فغوى"[3]

لذلك كانت الدعوة الى الترهب ونكران المتع دعوة قاسية لا تحتملها الحياة ولاتستقيم معها طبائع النفوس.

وعلى العكس من الدعوة الى الرهبنة كانت اليهودية انطلقت تدعو الى الإغتراف من المادة والتحريض على امتلاك المال بأى طريق كان . وتطورت هذه الدعوة الى حد الإسراف عند معتنقيها الى حد بعيد فقد غالى بعضهم فجعلها أساس التكوين ومصدر القوى النامية فى حياة الإنسان والسبب الوحيد فى سعادته وشقائه وأخضع لها جميع ظواهر الحياة حتى فسر التاريخ تفسيراً مادياً بحتا وعلى هذا بنيت الفلسفة المادية التى تنظر إلى الإنسان على انه كائن ارضى بحت لا يرتفع بمشاعره وعواطفه عن عالم الأرض إلا فى حالات الشذوذ.

---

(١) سورة طه الآية رقم ١١٨ ، ١١٩.
(٢) سورة طه الآية رقم ١٢٠.
(٣) سورة طه الآية رقم ١٢١.

وقد تنكرت هذه الفلسفة لجميع القيم الإنسانية فلم تؤمن بالكرامة ولا بالأفكار العليا ولا بغيرها من صفات السمو الروحى والكمال النفسى والذين يؤمنون بهذه النظرية يعتبرون البحث عن الروح إنما هو ضرب من ضروب الجهل ونوع من أنواع الخرافة ولون من ألوان الرجعية إذ لا أثر عندهم للطاقات الروحية ولا أهمية للمثل الدينية ولا قيمة للعادات الانسانية المهذبة التى أصبح الإنسان فيها له سيادة على الغريزة و تميز واضح على الحيوان وأن مطالب المعدة والجسد فى مذهبهم هى أصل المعتقدات والأخلاق لهذا فهم لا يستجيبون للنزعات الطيبة والعواطف الكريمة وفى ظلال هذه الفلسفة الجافة من العواطف يتحول الإنسان الى آلة لا يدرى من وجوده إلا ما يزحم المعدة ويتخم الجيوب ويثير الغرائز ويهيج المطامع لإثارة الحروب ويسعون فى الأرض فساداً ويعملون على تقطيع الصلات بين بنى البشر ويتحول النساء والرجال الى عبيد للمصانع ورقيق للأرض.

لذلك فإن الإنسان يتحطم وحياته تكون مشوهه . فالفلسفة المادية لا تنقذ الانسان من محنته ولا يمكن أن تعالج مشاكله أو تقضى على مصاعب حياته لأنها لا تعتنى باهدافه و لا تعترف بقيمه ومثله لأن كل مقياس عندهم بالمادة فقط.

كذلك الدعوة الروحية وحدها لا تحسم الداء ولا تزيل كابوس الشقاء عن الإنسان لأنه لا يمكن تجريده من مقومات ذاته وإستغنائه عن المادة . فإن المدار عندهم على الروح وإلغاء الماديات من الإعتبار فى وسط هذه الفلسفات تبرز القيم الدينية التى دعا إليها الإسلام الذى شخص الداء ووصف الدواء لأن الإسلام يدعو إلى الإعتقاد بالله الخالق الذى وهب الحياة للبشر ويمنع من التعدى على كرامة الآخرين ويدعو الى تجنب الرذائل ويحبب الفضائل.

إن الإسلام نظر إلى المادة فأعتبرها أداة إستهلاك وحذر من أن تكون المادة هى الغاية للانسان . لأن القرآن الكريم وهو دستور كل مسلم ندد بمن

قصر همه على المعيشة المادية من طعام وشراب فقال الحق سبحانه "ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون"[1] بهذا الانذار والتهديد توعد الحق من وجه نشاطه الجسدى وقواه نحو المادة وترك القيم العليا ولم يعمل على تطهير نفسه.

إن الإسلام نظر إلى المادة على أنها وسيلة الحياة وإلى الروح على أنها توصل فى الإنسان القيم الأخلاقية والمثل العالية ليحيا الشخص فى حياته بخصائص روحه وأنسانية الإنسان . ونظر إلى المادة والروح نظرة واحدة تجعل الإنسان مرتبطاً بهما لا يستغنى عنهما ولا يستقيم أمره إلا بهما فلا يجوز للإنسان أن يترك الدنيا زهداً وتراخياً.

ولا يجوز له أن يقبل على المادة لأن الإسلام نظر إلى المادة واعتبرها أداة استهلاك لخدمة الإنسان لأن العمل للدنيا مقدمة ضرورية للعمل للآخرة فلن يستطيع مسلم مباشرة العبادة وأداء الزكاة والحج وأن يوفر لنفسه الطعام والشراب والكساء والماوى إلا بالعمل وإلى هذا يشير قول الحق سبحانه "وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك - ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين"[2] ويقول الإمام على رضى الله عنه «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وإعمل لآخرتك كإنك تموت غدا»[3] وفى الأثر ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه.

أن الإسلام دين وسط يدعو الى العمل ليعيش الناس حياة الخير والسعادة لا يكدر حياتهم شىء ولهذا قال الحق سبحانه "يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم ٣.
(٢) سورة القصص الآية رقم ٧٧.
(٣) البخارى - فتح البارى بشرح البخارى لإبن حجر العسقلانى جـ٦ ص٢٩٦ ط مصطفى البابى الحلبى.

آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"(١).

إن الإسلام يرغب اتباعه فى أن يعملوا ويملكوا الدنيا وأن يكونوا سادة بالحق والعدل والرحمة والإحسان نورهم يسعى بين أيديهم يقولون للدنيا نعمل وناكل من عرق الجبين ولانمد يدنا الى الغير وهذا ما شهد به الواقع يوم أن قامت حضارة الإسلام فامن الجميع تحت لوائها.

وجد الجائع ما يشبعه والخائف ما يؤمنه وطالب الماوى الى ما ياويه ولنا أن نتساءل . ما هو السلام الصادق الذى تتطلع إليه الإنسانية قد يقال . إن السلام عدم الحرب . لا لأن السلام قد يتحقق مع قيام الحرب إنما السلام الذى ننشده هو فض النزاع بين الإنسان ونفسه الإنسان وحقه فى الحياة وفى الحرية. الإنسان وصفاته وغاية الإنسان ليشعر بالسلام مع نفسه بأن يتوفر لها من الطعام والشراب كل ما تحتاجه مع القناعة والرضى . ومرد ذلك إلى الإيمان الذى يحول بين البغى والتسلط لأن المشكلة التى تجعل العالم يغلى هى مشكلة أخلاق ، والسلام الذى ننشده ، سلام النفوس ، سلام العدل والآخاء والبر والرحمة وكل ذلك يتحقق يوم أن نقيم التوازن بين مطالب الجسد ومطالب الروح لنحيا بخصائص الإنسان على الأرض الذى أوجدنا الله عليها لنعمل ونجتهد ونبتكر ونجود الصنعة.

إن الإنسان فى تكوينة جسد وروح . ورعاية أحد الجانبين منافاة للفطرة وتعطيل لجهود الإنسانية ، وإنحراف بغايتها . فالإنسان جسد وروح والإنصاف يقتضى مراعاتهما معا وإيجاد التوازن بينهما لأن الحياة مادة وروح والإنصاف يقتضى الإقرار بهما معا على حقيقتهما فى التاثير والتاثر .

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٣١ - ٣٣.

إن الحضارة المتكاملة هى التى تحوط الإنسان من جانبيه وترعى روحه وجسده . وتلك هى خاصية الإسلام . فهو يصون النفس عن الكبر ويعصم الفكر من الغرور ويقيم العدل فى السلوك . ويجعل من العلم وسيلة للمنفعة المشتركة . إن ما ورثناه من حضارة لم يكن عمل جسد بلا روح أو روح بلا جسد . بل هو عمل الروح بإدراكاتها وتاثيرها وعمل الإنسان المتعقل بادراكه وعقائده فى الكون القائم بنظامه وسننه وعمل الجسد بكل طاقاته فليس الإيمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل.

إن الإسلام الذى يقيم التوازن بين مطالب الجسد ومطالب الروح . ويدعو إلى العمل الدائب بلا انقطاع حتى لو قامت القيامة وتلهى الناس باهوالها وشغلوا بانفسهم عن أى شىء طلب اليهم ان من بيده غرسا فليغرسه ولا يشغله شىء عن شىء . الإسلام العظيم لا ينكر على الإنسان أن يسكن القمر وأن يصل الى أعلى ما يتصور وما لا يتصور من حضارة يحيا معها متمتعاً بنعم الله فى سعيه مطمئنا ليومه وغده . إن الإسلام يتيح السلام للصفات الإنسانية الحق أن تاخذ سبيلها إلى واقع الحياة فتمنحها الأمن والألفة وتؤهل الانسان للمستقبل وهو يقظ لا يشغله أمر عن أمر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن قامت الساعة (القيامة) وفى يد أحدكم فسيلة فإن إستطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[1] (الفسيلة :- الشتلة من النخيل / ويقول عليه الصلاة والسلام «من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شىء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل» ويقول أيضاً صلوات الله وسلامه عليه «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فياكل منه طيرا أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (متفق عليه)[2]

(١) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٣ ص٣٠ ط مصطفى محمد.
(٢) رواه المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم جـ٢ ص٣٣٢ ط مصر سنة ١٩٥٥م.

إن الإسلام وهو دين الله من عهد آدم إلى أن ختمت الرسالات بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . هذا الدين نهى عن الرهبنة وذم الإنعزالية لأن الحياة لا تستقيم أبداً إذا أهمل الإنسان جانب المادة . لهذا يقول الله تعالى "ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا إبتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها "(١)

إن السعى فى مناكب الأرض وتحصيل المال من كسب حلال للإنفاق منه على النفس وعلى الأبوين والأولاد هو من أفضل القربات إلى الله . بل من أفضل العبادات والطاعات لأن العمل عبادة يتسابق إليها المسلمون إبتغاء مرضاة الله وفى الحديث الذى رواه ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من بات كالا من طلب الحلال بات مغفور له» (حديث صحيح)(٢)

إن الذين يتحركون فى مناكب الأرض يعملون بشرف وهمة وأمانة ودقة وإنضباط فى المواعيد وعدم التهرب من الوقت المحدد للعمل فإن لهم أجر المجاهدين فى سبيل الله ففى الحديث «مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه فقالوا يارسول الله . لو كان هذا فى سبيل الله؟؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن كان خرج يسعى على أولاده فهو فى سبيل الله . وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله . وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله . وإن كان خرج يسعى رياء مفاخرة فهو فى سبيل الشيطان».

إن الذين يتركون العمل ويتكاسلون ويزعمون أنهم من المسلمين أوجدوا تناقضا بين الإسلام وواقعهم ونجحت دعوة أعداء الإسلام فى صرف المسلمين

---

(١) سورة الحديد الآية رقم ٢٧.
(٢) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص١١ ط مصطفى محمد.

عن دينهم . وهذا مقصد من مقاصد الحملة المدبرة والمؤامرة المسمومة لصرف المسلمين عن دينهم. والخسارة هنا وبهذا الصنيع ليست خسارة المسلمين وحدهم وإنما هى خسارة الإنسانية التى تطلب اليوم لدائها دواء ولخوفها أمناً ولحريتها سلما.

أن علينا نحن فهم الإسلام ليعرف الذين يتنكبون الطريق ويضلون بعد أن ضلوا ذلك لان التنكر لهذا الدين خسران للإنسانية كلها وتعريض أمنها وسلامها للخطر.

إن العالم اليوم على عتبات لطرق أبواب الكون وتفتق الطوق الأرضى فلنعلم أن بداية الإسلام كانت معراجاً إلى أفق أعلى وصدق الله العظيم "وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد إهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ"[1] إن الإسلام لا يبغى إلا سعادة الإنسانية وتعاونها لذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه «لوجاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بلا عمل لكانوا أحق منا بمحمد يوم القيامة».

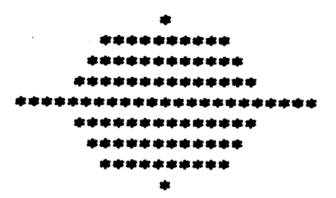
إن الكسل والتراخى يشل حركة التقدم ويجمد الطاقات الإنسانية ويعود ذلك بالخسارة على البشرية ويكون من وراء ذلك فساد المجتمع وتشرد أهله ولهذا كان من دعاء الصالحين «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والملل فإنهما مفتاح كل سوء».

إن الإسلام يكره الكسل ويحرم البطالة ويمقت صاحبها لأن ذلك يؤدى إلى الفقر وسقوط الشخص فى الإنحراف وذهاب مروئته كان عمر بن الخطاب إذا نظر إلى رجل ذى هيئة حسنة سال أله حرفة؟ فإن قيل سقط من عينه»

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٢٠.

(يقول عبدالله بن الزبير أشر مافى العالم البطالة) وعن النبى صلى الله عليه وسلم «ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان ياكل من عمل يده»[1] والله سبحانه يقول «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»[2].



(١) رواه البخارى – فتح البارى بشرح البخارى لأبن حجر العسقلانى جـ٥ ص٢٠٩ طـ مصطفى الحلبى.

(٢) سورة التوبة الآية رقم ١٠٥.

الأنبياء والعمل

أن تاريخ البشرية الطويل برزت فيه شخصيات أضاءت جوانب المجتمع بالسلوك الخلقى الممتاز والأداء المتميز بالأدب والإحترام وتلكم الشخصيات هم أنبياء الله . وهم من البشر . كما يقول عنهم ربنا جل جلاله: "وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق"[1] وهؤلاء الأنبياء هم صفوة الله من الناس يتميزون بالفطانة والأمانة والصدق لأنهم يحملون أمانة الله وكلمته ووحيه وهدية يرشدون الناس ويوجهون الخلق الى الخالق لأن العقل البشرى مهما أوتى من الكمال لن يستطيع التعرف على الله وصفاته وما يجب له وما يجوز فى حقه إلا من خلال وحيه الذى يوحيه الى هؤلاء الصفوة وهم يبلغون ذلك الى الناس . فلهم مكانتهم بين الناس والإحترام والتقدير.

ومع ذلك فإن كل نبى كانت له مهنة يتعايش منها ويعمل ليكون قدوة أمام الناس حتى لا يتواكلوا ويترهبوا ويعزلوا أنفسهم عن الحياة ويقولون نقتدى بالأنبياء الذين لا يعملون.

من هنا بين الله سبحانه وتعالى ووضح هذا الأمر وهو أن كل نبى كانت له حرفة شريفة يتعايش منها حتى لا يلتبس على البشر أمرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه . وأنت؟ قال نعم . كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[2] كما أنه عمل بالتجارة عندما ذهب بالتجارة لخديجة إلى الشـــــام

---

(١) سورة الفرقان الآية رقم ٢٠.
(٢) فتح البخارى بشرح صحيح البخارى لأبن حجر جـ٥ ص٣٤٩ ط مصطفى الحلبى.

جعل يأخذه . ولما شرفت خديجة رضى الله عنها بزواجها منه صلى الله عليه وسلم وكانت ذات يسار ، عمل فى مالها وكان ياكل من عمل يده.

ولقد كان نوح عليه السلام يشتغل بالتجارة . ثم اشتغل بالنجارة وصنع السفينة بامر ربه يقول الله عنه "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون . ويصنع الفلك . وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه . قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون"[1].

وابراهيم عليه السلام اشتغل فى بدء حياته بالتجارة ثم هاجر إلى بلاد الكنعانيين واشتغل بالتجارة وتاجر فى مصر أيضاً وربحت تجارته . واشتغل برعى الغنم والبقر حتى ضاق الوادى بماشيته وماشية ابن أخيه لوط الذى هاجر إلى الشرق[2]

وداود عليه السلام . ألان الله له الحديد فكان يعمل منه ما يشاء والى هذا تشير الآيات "ولقد أتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير[3].

وهذا سليمان نبى عظيم أتاه الله مالم يؤت أحداً من العالمين ومع ذلك كان يعمل يقول الله تعالى "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر . ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب من السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور "[4]

(١) سورة هود الآيات ٣٧ ، ٣٨.
(٢) القرطبى بتصرف.
(٣) سورة سبأ الآية الآيات ١٠ ، ١١.
(٤) سورة سبأ الآيات ١٢ ، ١٣.

وهذا نبى الله موسى عمل باجر ليكفى نفسه ويصونها ويعف نفسه بالجواز من أجر العمل يقول الله تعالى "قال إنى أريد أن انكحك إحدى إبنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج . فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد ان أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين"(١)

إن العمل واجب على كل انسان . لأن سلوك الأنبياء والصالحين والأطهار من البشر تشير الى انه يجب على الانسان أن يكسب ماله من رزق حلال للإنفاق منه فى حاجات الانسان الضرورية . لأنه بالمال يقتات الانسان ويكتسى ويربى عياله ويصل رحمه ويحفظ عرضه ويصون دينه . ويزود عن الوطن . ويستغنى عن السؤال . ويعيش الشخص كريما عزيزاً ويموت حميداً محموداً.

إن العمل يشبع فى الفرد مجموع طاقاته وأهمها:-

١ - إضفاء الأمن على نفسه وأسرته ومجتمعه.
٢ - الحاجة الى تحقيق الذات.
٣ - الحصول على مكانة اجتماعية يحظى الانسان بمقتضاها بالاحترام والتقدير ولهذا يقول القائل.

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفانى ولم أطلب قليلا من المال
ولكننى أسعى لمجد مؤثـــــل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

ويقول الآخر :-

أصون عرضى بمالى لا أدنسه
لابارك الله بعد العرض فى المال

من هنا عرف الأنبياء قيمة العمل فكان لكل نبى حرفة يعيش منها رغم ضخامة المسئولية الملقاء عليه . لأنه يتلقى الوحى ويوجه الناس وهو قدوة لهم

---

(١) سورة القصص الآية رقم ٢٧.

والعمل ذاته كان واجباً لمواجهة الحياة وهو مطلوب لكنه يجب أن يكون فى حدود الشرعية التى لا تمس حقوق الآخرين ولا تضر بمصالحهم ليعيش الناس فى سلام وتعاون وقد إهتم الإسلام بالعمل فقد وضع له قواعد تنظيمية ثم وزعه على اليوم والليلة والأسبوع والعام . وذلك حتى لا يعطل عمل الدنيا مطالب الآخرة ولا يجوز العمل للآخرة على الدنيا والعكس وما يجب لله من حقوق وحقوق العباد.

إن إبتكار كثير من المهن والحرف دليل على شعور المرء الدائم بالحاجة وعلى سبيل المثال:-

١ - حاجة الإنسان الى الغذاء والكساء والمأوى دفعت الإنسان إلى زراعة الأرض بمختلف المحاصيل . وبناء المنازل وآفاق الطرق وشق الترع وهكذا.

٢ - حاجة الإنسان إلى التواصل مع بنى جنسه دفعته إلى الإنتقال من هنا إلى هنا سيراً على قدمه . ثم ظهر الدواب . ثم بالعربات التى يجرها الدواب ثم توصل إلى صناعة السيارات والقطارات ثم الطائرات ثم بالسفن الفضائية - وصدق الله العظيم "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . ويخلق مالا تعلمون)[١].

٣ - حاجة الإنسان إلى الأمن دفعته الى صناعة الأسلحة التى تساعده على درء شرور الحيوانات والأعداء - وصدق الله العظيم "وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم"[٢]

---

(١) سورة النحل الآية رقم ٨.
(٢) سورة الأنفال الآية رقم ٦٠.

٤ – الحاجة إلى السلطة دفعته إلى إختيار شخص ليكون القائد أو شيخ القبيلة ورئيس الأمة ليتولى إدارة شئونها ولعل صلاة الجماعة أكبر دليل على جعله الإمام ليؤتم به.

٥ – حاجة الإنسان إلى الحياة الإجتماعية دعته إلى التعاون مع بنى وطنه وجنسه – وصدق الله العظيم "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"(١).

٦ – شعور الإنسان بالإستحسان عند ما يسمع كلمة ثناء يدفعه للعمل ليحصل على مكانة إجتماعية تتفق مع مستوى طموحاته.

وغير ذلك من الحاجات التى لولاها لظلت الأرض خراباً – لا تزدان بالحدائق ولم تعمر بما نراه من قصور وعمارات ومصانع ومزارع ولم نر الكهرباء ولا مرافق الصرف الصحى.

إن قيمة الإنسان فى أن يعمل وقيمة العمل فيما يترتب عليه من ثمار ومنافع للفرد والمجتمع . إن الله سبحانه قد خلق الإنسان وكرمه ورفع شأنه وزوده بملكات فكرية وقدرات بدنية وتستعدادات مهنية . والحكمة من وراء ذلك هى عمارة الكون وحمل مسئولية التنمية الإجتماعية على إعتبار ان ذلك لا يتحقق إلا بالعمل الدائم والنشاط المستمر لاستغلال خيرات الأرض وما منَّ الله به من مصادر لا تنفذ من المواد الخام والأساليب الإنتاجية وتحتاج إلى نشاط الشخص ليتحقق له ما يرجوه من عائد يعود عليه نتيجة ما بذله من جهد وما تحمله من مشاكل كماً وكيفاً يقول لقمان الحكيم لولده «يابنى إستعن بالكسب الحلال على الفقر فإن ما إفتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الخصال إستخفاف الناس به»

(١) سورة المائدة الآية رقم ٢.

لقد كانت البساطة فى العيش سائدة فى المجتمع الإسلامى فى مطلع تأسيس الدولة الإسلامية والمسلمون يتميزون بالقناعة تسودهم روح التعاون التى انتشرت باسمى معانيها فى الحياة العامة عندما عقد المسلمون أواصر الأخوة فيما بينهم . وتشتركوا مع بعضهم فى السراء والضراء وبهذه الروح الطيبة وتمسكهم بالمبدأ تمكنوا من نشر الإسلام ويسر تعاليمه خاصة وأنه غرس فى نفوسهم روح المودة والتعاون على البر والتقوى وألف بين قلوبهم وجعلهم أخوانا فى الله . وإذا إنتشرت الأخوة وساد الحب وعمت المودة بين أفراد المجتمع ساد الأمن والإستقرار.

ومن هنا كانوا جميعاً أخوة متحابين متعاونين يشتركون فى مآس الحياة وأحزانها ومسراتها.بعطف بعضهم على بعض فانعدم ظل البؤس وقضى على شبح الفقر والحرمان . لكن الحال لم يدم فقد لعب أعداء الإسلام لعبتهم وقضوا على كيان المسلمين فاشعلوا نار الجحيم والغيرة والحقد فى القلوب . فأفسدوا شئون المسلمين وغيروا وضعهم الإجتماعى . وانقلبت المفاهيم وتخريب القلوب حين إبتعد المسلمون عن ربهم وإنحرفوا عن المبادىء الأصيلة التى جاء بها الإسلام . لذلك تغير الحال من حال الى حال وأدت هذه الأوضاع إلى حدوث اضطرابات وقد أدت هذه الأوضاع فى عصرنا إلى حدوث مشاكل فردية وإجتماعية وبيئية أساس ذلك الحقد والكراهية والحرمان . إنه من الواضح أن لاموطن للأفكار المستوردة ولا مجال لدعايات المخربين والفوضويين إلا فى البلاد التى انعدم فيها الوعى وعم البؤس وانتشرت البطالة المقنعة وانحل العامل فلم يتقن عمله وصنعته فكان من وراء ذلك موجات الجارية غزت البلاد وهدت كيان الفرد لأن الشيوعية وجهت جميع جهودها لاستغلال تلك الطبقات وكسب ثقتها لما تتمتع به من البساطة وسزاجة وعدم معرفتها بنوايا هؤلاء الذين أفلست أنظمتهم وإنهار جدارها . الأمر الذى يجعلنا نؤمن بان الإسلام شرع من الحقوق والواجبات على صاحب المال والعامل وسن لهم الضمان الإجتماعى حتى يعيشوا شركاء فى مال الله الذى إستخلف الناس فيه وأمرهم أن يقوم كل واحد بما عليه.

العمـــــــــل

إن العمل هو المصدر الوحيد لعمران الأرض واستخراج كنوزها كما أنه الوسيلة الأولى لضمان معيشة الإنسان وإستقرار حياته فلولا سعى الإنسان فى تحصيل المعيشة لما أمكن أن يبقى حيا على وجه الأرض الذى أودع الله فيها الخيرات وطلب من الإنسان أن يسعى لتحصيلها.

العمـــــل: -

هو المهنة والجمع أعمال والعمل موضوع للمهنة وقد حدد العمل فى علم الإقتصاد بأنه العنصر الثانى للإنتاج وهو أثر من أثار حياة البشرية ومظهر من مظاهر قوتها . وهو كذلك – كل نشاط يبذله الإنسان عن وعى وقصد ويحس بالتعب حين يبذله – وهدفه من ذلك الحصول على المال لإشباع حاجاته . ولما كان العمل يوصل إلى المال فإن الإنتاجية هى إحدى الخواص الأساسية للعمل الذى هو واجب على كل فرد مهما علا شأنه أو إنخفض لأن ذلك يؤدى إلى إكتساب المال من وجوه شريفة وينفق منه الشخص ويقتات ويكتسى لأن العمل هو العنصر الفعال فى كل طرق الكسب التى أباحها الإسلام.

لذلك كان المال محل إهتمام النظم الإسلامية التى أوجبت على الشخص الحفاظ على ماله وصيانته من التلاعب به والإسراف فيما لا يفيد لأن المال عصب الحياة يقول الله تعالى "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً . وأرزقوهم فيها وأكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا "(١)

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٥.

إن الإسلام يهتم بالعمل ويحض عليه وقد جعل الله سبحانه الأرض مهياة لبذل النشاط وقد سخر الله الليل والنهار للإنسانية وأمرنا باستثمار كل ما سخره لنا فى هذا الكون عن طريق العمل للسعى فى طلب الرزق يقول الله تعالى "وسخر لكم الليل والنهار"(١)

وقول الله سبحانه "هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور"(٢) وقال "ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض"(٣)

إن العمل مطلوب وليست فائدته تعود على العامل وحده وإنما فائدة العمل تعود على المجتمع ولنا ان نتأمل عمل العامل الذى يبنى الدار لتكون مأوى للانسان وهذا عمل العامل فى الزراعة يفلح الأرض لتثمر الثمر وتنبت الزرع . وهذا النساج الذى ينسج الغزل من القطن والصوف لينسج الثوب وهكذا كل هؤلاء يقدمون للانسانية الخير الكثير والعمل العظيم . كذلك أعمال العلماء والمخترعين والأطباء والمهندسين وغيرهم كل هؤلاء لعملهم نتائج فى تطوير الحياة. إنها تعمل على تطوير الحياة ونشر الحضارة ودفع المجتمع الى الرقى والسمو . ان العنصر الإنسانى هو أهم ما فى العمل ولذلك طولب باتقانه واخلاص النية فيه ، والعمل على زيادة معدلات الانتاج وصولا الى أعلى معدلات الكفاية الانتاجية ، ولن يكون ذلك إلا إذا تكامل عمل الشخص مع أعمال الآخرين لتسير حركة المجتمع الى الأمام.

إن التنمية الانتاجية تقاس بمقدار ما يبذله الفرد من عمل وما يقوم به من جهد . ويصبح العائد مرهونا ببذل الجهد من الانسان الذى زوده الله بقدرات بدنية وبقدرات عقلية وملكات فكرية واستعدادات مهنية ليحمل مسئولية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والأدبية والترفيهية.

---

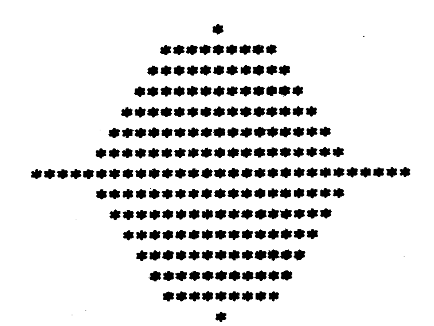
(١) سورة ابراهيم الآية رقم ٣٣.
(٢) سورة الملك الآية رقم ١٥.
(٣) سورة لقمان الآية رقم ٢٠.

العامل

العامل هو ذلك الشخص الذى يؤدى عملا لصاحب العمل لقاء أجر بموجب اتفاق خاص أو علم شفهى أو تحريرى . ويكون العامل تحت توجيه صاحب العمل وقد اهتم الإسلام بالعامل وأضفى عليه أهم الأوصاف وأسبغ عليه أشرف النعوت.

إن يد العامل الذى يتقن عمله ويجود صنعته يد يحبها الله ورسوله وهما اللذان شرعا للعامل حقوقا تحقق أهداف الحياة الطيبة السعيدة.

إن للعامل منزلة كريمة ومكانة سامية فى الإسلام وليس لأحد أن يكره العامل على عمله أو مهنة لا تتفق مع رغباته وقد منعه الإسلام من مزاولة أعمال محرمة تكون سبباً فى دمار المجتمع وهلاك البشرية.



تحديد ساعات العمل

يحرص الإسلام على الإهتمام بصحة العامل لأن العقل السليم فى الجسم السليم . ولما كانت صحة العامل تتأثر تبعاً لما يبذله من جهد خلال عمله . لذلك يجب تحديد ساعات العمل للعامل ليكون هناك توازن بين راحته وساعات عمله . لأنه اذا طالت ساعات العمل كان لذلك أثره السىء على صحة العامل ثم ان ذلك يؤدى الى ضعف الانتاج كماً ونوعاً . هذا ويجب دفع الأجر الى العامل بعد انتهاء عمله وللاسلام توجيه راشد فى ذلك حيث ورد فى الحديث «أعطو الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»[1] ولا ريب أن للعامل أياً كان شانه أو مستواه المهنى والاقتصادى أثراً فى حياة الأمم لأن على كاهله وبسواعده يقوم النشاط العام فى مختلف شئون الحياة.

ومن المعلوم أن مهارة العامل كلما زادت عن طريق التدريب والتثقيف زاد إنتاجه مع الاحسان فى العمل والجودة وهذا ينعكس على المجتمع رخاء ورفاهية . وينال العامل التقدير والاحترام.

إن الإسلام كفل للعامل كرامته الانسانية فى أوسع صورها وجعله هو وصاحب المال سواء لأن كل واحد مكمل للآخر وهما معا يحققان أهداف الإنتاج.

إن الإسلام ترك للناس البحث عن الشروط الملائمة لكل عمل فى ظل قواعد عامة يلزمهم بها ويحملهم عليها العامل وصاحب المال سواء اعتبر تلك القواعد ميزاناً يوزن بها إسلام الشخص.

---

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه فيض القدير العلامة المناوى جـ١ ص٥٦٢ طـ مصطفى محمد.

أن الإسلام نهى عن تشغيل العامل قبل تعريفه باجره فى نفس الوقت عنى بتحديد الوقت ثم طالبنا بالوفاء فقال الحق سبحانه "يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود"[١] ثم طالب العامل بإتقان صنعته وتجويد العمل وعدم التهرب من العمل فقال الحق سبحانه "فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه"[٢]

وقد جاء فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى ثم غدر ورجل باع حرًا فأكل ثمنه ورجل إستاجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه»[٣]

أن تحديد الأجر فى الإسلام يقوم على أساس أن يسع الأجر المطالب المعقول للعامل وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فى قوله «من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ له منزلا أو ليست له زوجة فليتزوج أو ليس له خادم فليتخذ خادماً أو ليست له دابة فليتخذ له دابة»[٤] ويستخلص من هنا أن يفى الأجر بمطالب الحياة وهذا الذى قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغى أن يؤكد نسبياً بمعنى أن يختلف الأجر من عامل تلى عامل طبقا لدرجة مهارته ومدة خدمته ومؤهله . كذلك لا يكلفهم من العمل مالا يقدرون عليه حرصاً على قواهم البدنية «لا تكلفوهم مالا يطيقون» والى هذا أشار سبحانه "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"[٥]

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ١.
(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٣.
(٣) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٣ ص٣١٥ . ٣١٦ ط مصطفى محمد.
(٤) مسند الامام أحمد جـ٤ ص٢٢٩ ط دار الفكر العربى.
(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٦.

إن العامل اذا أرهق فى العمل لا يجود ولا ينتج بوفرة وعلى الانسان مادام قد قبل العمل بهذا المبلغ من الأجر فحرام عليه تهربه من أداء العمل وحرام عليه الاهمال وحرام عليه ان يقصر لأن الرقيب هو الله وهو المحاسب ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل.

إن فى إمكان العامل أن يتهرب من عمله ولا يراه أحد ولا يحس به أحد ولا يحاسبه لكن المال الذى يقبضه فى آخر الشهر حرام لأنه لم يؤد به الواجب فهو يطعم أولاده من حرام لذلك يتفشى فى المجتمع الأوجاع والأمراض التى لم تكن معروفة فى الأمم السابقة وقلت البركة وتكالب الناس على المال ولم يشبعوا منه وعمت المشاكل كل ذلك مرده الى أن كل شخص يطالب بحقه ولا يؤدى ما عليه من واجب والى هذا تشير الآية الكريمة **"ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون"**[1] ويقول الحق **"وألوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقا لنفتنهم فيه"**[2]

إن ما تعانيه المجتمعات من فوضى وجشع وقلة بركة راجع الى ان العامل يريد أخذ أكبر قسط من المكافأة دون ان يؤدى واجبه أو يبذل جهده أو يتقن صنعته . إن سائق التاكسى مثلا لو مر أمامك ولوحّت له بيدك ولم يوقف السيارة لياخذك ولم يحترم إنسانيتك فإذا وقف زعم لك بانه مرتبط بموعد فانه بذلك يكون قد خان الأمانة التى إئتمنته عليها الدولة التى منحته الترخيص وإئتمنته على أنه يقوم بتوصيل الناس وأن وقته كله مخصص لنقل الركاب والعمل على راحتهم فإن خان الأمانة وإستغل سذاجة بعض الركاب وعدم معرفتهم بأمره وأخذ منهم أكثر مما يجب وقد أوهمهم أن ذلك حقه فإن ذلك حرام . ومثله كل إنسان لا يراقب الله فى عمله.

---

(١) سورة الاعراف الآية رقم ٩٦.
(٢) سورة الجن الآيتان ١٦ ، ١٧.

الإحسان فى العمل

الإحسان هو أن تراقب ربك الذى تشعر بمراقبته لك وأنه معك ليل نهار لأنه سبحانه "وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء"[1] وهو سبحانه "له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى"[2] "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا"[3]

أن الإحسان يتمثل فى إحساسك بان الله يراك فتتقن صنعتك وتجود عملك وتعمل على زيادة الإنتاج فى موقعك أيا كان عملك لأن الجد والإخلاص فى العمل والتفوق فى معدلات الآداء جزاء ذلك حب الله لقوله سبحانه "إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها"[4].

أن الإخلاص فى العمل مع صدق النية وشحذ الهمة فى تحسينه وتجويده بقدر ما تساعده الظروف والآلات والمواد له أجر عظيم وثواب كبير - يقول الله "فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ"[5] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من غشنا فليس منا»[6] حديث صحيح - وقوله سبحانه "ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء"[7]

---

(١) سورة يونس الآية رقم ٦١.
(٢) سورة طه الآية رقم ٦.
(٣) سورة المجادلة الآية رقم ٧.
(٤) سورة الاسراء الآية رقم ٧.
(٥) سورة الانعام الآية رقم ١٠٤.
(٦) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص١٨٥ طـ مصطفى محمد.
(٧) سورة يونس الآية رقم ٦١.

وكل ذلك يوحى بان من لا يخلص فى عمله ولا يتقنه ولا يزيد فى إنتاجه سيلقى الله وهو عليه غضبان لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1] فإذا كان الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك لهذا فإن على كل عامل فى موقعه أن يتقن صنعته ويجود عمله ويزيد من معدلات الإنتاج حتى يكون محسنا لنفسه ولمجتمعه وعلى العامل أن يدرب نفسه بأن يرى عمل الآخرين مع عمله فيتجنب العيوب ويرفع معدلات الإنتاج ويبحث عن التدريب على أيدى الخبراء والفنيين لإكتساب مهارات جديدة فى عمله وعليه أن يسارع إلى ذلك ولا يتكاسل ولا يتباطأ لقول الله "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين"[2] وقوله "فاستبقوا الخيرات"[3] وقوله "إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات"[4] والرسول عليه الصلاة والسلام يقول «بادروا بالأعمال الصالحة»[5]

إن إستثمار الوقت فى نظر الإسلام من مقومات العمل وعامل على إنجاحه فقد حث الإسلام على توخى الإسراع بعمل الصالحات وإستثمار كل دقيقة من دقائق ساعات العمل وعدم الإبطاء فيه لأن ذلك يؤدى إلى زيادة الإنتاج وهذا ما يهدف إليه الإسلام يقول الله "وافعلوا الخير لعلكم تفلحون"[6] ثم إن الإسلام يوصى بالتسامح مع غير المسلمين واعطائهم أجرهم كاملا ولهم ان ينتفعوا بكل الخدمات المتاحة مع الرفق بهم وحسن معاشرتهم والاقساط اليهم يقول الله "لا ينهاكم الله عن الذين لم

---

(١) رواه المسلم.
(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٣٣.
(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٤٨.
(٤) سورة الأنبياء الآية ٩٠
(٥) رياض الصالحين للامام والنورى.
(٦) سورة الحج الآية رقم ٧٧

يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم . أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين "[1]

كذلك لا يجوز التفرقة فى المعاملة بسبب اللون أو اللغة لأن كل ذلك ليس من الإحسان وهو لا يحقق العدل الاجتماعى لقول الله تعالى "إن الله يأمر بالعدل والإحسان "[2] ويقول سبحانه "ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى "[3] وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[4]

ان الأجر هو مقابل العمل الذى يتعهد صاحب العمل بدفعه للعامل إذا أدى واجبة بلا تهاون وبتفوق فى معدلات الأداء وأثبت كفايته الإنتاجية فيما أخذ أجره بلا نقصان يقول الله تعالى "والسابقون السابقون أولئك المقربون "[5]

أن العبادات فى الإسلام الغرض منها إعطاء شحنة إيمانية للفرد حتى يتقن صنعته وليست العبادات مقصورة على الصلاة والصيام والزكاة والحج مما تكون العلاقة فيها بين الإنسان وربه فقط وهو مع الناس كذاب خائن غشاش غير متقن لصنعته فتلك العبادات لا اثر لها ولا فائدة من ورائها وهى عبادة مرفوضة حسبما جاء فى الأثر «ليس كل مصل أتقبل صلاته إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى وقطع نهاره بذكرى وكف أذاه عن الناس من أجلى ورحم الأرملة والمسكين وابن السبيل».

---

(١) سورة الممتحنة الآية رقم ٨.
(٢) سورة النحل الآية رقم ٩٠.
(٣) سورة المائدة الآية رقم ٨.
(٤) سنن أبى داود جـ٢ ص١٥٢ طـ الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م مصطفى الحلبى.
(٥) سورة الواقعة الآية رقم ١٠ ، ١١.

إن الصلاة التي لا ثمرة لها في حسن الصلة بالناس وإتقان الصنعة وزيادة الإنتاج لا ثواب لها ففي الأثر «كم من مصل ليس له من صلاته إلا القيام والقعود» إن الصلاة توقظ النفس وتقوى العزيمة وتدفع بالشخص ليعمل بجد واجتهاد ويبتكر في أسلوب الأداء وزيادة الإنتاج حتى يتحقق النفع للناس ذلك لأنه جاء في الحديث «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله»[1] (قال ابن الجوزي حديث صحيح) والذى يتتبع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان من أشد الناس حرصا على العمل اليدوى ونستانس هنا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في رحلة مع جماعة من اصحابه وفي أثنائها أرادوا أن يطهو شاة لطعامهم فقام أحد الصحابة وقال على ذبح الشاة وقام الثاني وقال على سلخها وقام الثالث وقال على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك .. فقال صلى الله عليه وسلم أعلم انكم تكفوني ولكني لا أحب أن أتميز عليكم.

ولقد كان آدم عليه السلام يحرث الأرض ويضع عليها البذر «وهي مهنة الفلاحة» وكان يقوم على ارضه بالرعاية التامة والقيام بشانها حتى يكون الإنتاج وافراً وسبق أن قلنا بأن (نوحاً) عليه السلام كان تاجراً ثم نجاراً وكان زكريا عليه السلام نجاراً كما روى الإمام مسلم في صحيحه وسبق أن قلت إن ابراهيم عليه السلام كان تاجراً ومع ذلك كان (بناء) فقد بنى البيت العتيق وكان يناوله الحجارة والمون ولده اسماعيل عليه السلام ويعقوب عليه السلام كان (بناء) كذلك حيث بنى بيت المقدس وسليمان عليه السلام كان رجل بناء وتشييد ففي عهده اقيمت البنايات الضخمة والهياكل . وقد أرشد الى النحاس ليوثق المباني ويزينها فاسال الله له النحاس مختلطا بضمور الأرض . وقال تعالى "وأسلنا له عين القطر"[2] كما أن داود عليه السلام كان يعمل في صناعة الدروع والسيوف ولباس الحرب قال الله تعالى "وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم"[3]

---

(١) فيض القدير للعلامة المناوى جـ١ ص٥٦ طـ مصطفى محمد.
(٢) سورة سبأ الآية رقم ١٢.
(٣) سورة الأنبياء الآية رقم ٨٠

ويقول "ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحاً إنى بما تعملون بصير "[1] ويقول سبحانه "يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور "[2] (المحاريب هى القصور الحصينة المرتفعة وتماثيل - صورة من نحاس وقد تكون من الرخام وجفان كالجواب - صحاف كالجواب - وهو الحوض الكبير وقدور راسيات قدور لطبخ الطعام عظيمة الحجم) هذا وسيدنا طالوت عليه السلام كان يعمل دباغا وهى صنعة يكف بها نفسه عن الناس وادريس عليه السلام كان خياطاً وكان لا يغرز ابرة إلا قال سبحان الله كما أن الصحابة رضوان الله عليهم وهم أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لكل واحد منهم مهنة يتعايش منها ولقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها طبيبة وكذلك كانت دفيدة رضى الله عنها والبراء بن أوس رضى الله عنه - وكان حداداً ، وعمار بن ياسر كان بناء ، وقيس بن طلعة الحنفى كان يحسن أعمال البناء ، وسلمان الفارسى كان خواصاً ، وزيد بن ثابت كان يقوم بعمل الترجمة من الفارسية الى العربية ومن الرومية الى العربية والعكس وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه كاتباً وعبدالله بن الارقم كذلك ، وأحمد بن حنبل كان يقوم بعمل ما نطلق عليه الآن (كاتب عمومى).

والإنسان عندما يقلب فى سير النبلاء الأعلام من الصحابة والتابعين الذين أسهموا فى دفع عجلة الإنتاج إلى الأمام وقادوا المجتمع الى الحضارة والرقى فإننا نجد منهم التجار البارعين ، كما نجد الصناع الحاذقين والزراع الفالحين وكذلك الحال فى سائر الحرف والمهن والأعمال كذلك التجار يضربون فى الأرض وهم يتحلون بالصدق والأمانة وعدم إحتكار الطعام أو السلع لأن الإسلام يكفل الحرية للأفراد فى البيع والشراء.

(١) سورة سبأ الآية رقم ١٠ ، ١١.
(٢) سورة سبأ الآية رقم ١٣.

وينكر الإسلام أشد الانكار على بعض الناس أن تدفعهم أنانيتهم وطمعهم الشخصى إلى التضخم المالى على حساب غيرهم والإثراء الفاحش على عرق غيرهم ومن وراء تخزين اقوات الشعب ومن أجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحتكار لأن ذلك يتعارض مع التكافل الاجتماعى ويضر بالمسلمين ويكون المحتكر قد ادخر ما إدخر لوقت الحاجة الشديدة وخلو السوق مما هو مخزون ويترتب على ذلك غلاء السعر وهنا يكون الكسب حراماً وخبيثة وإننا إذ نهيب بكل تاجر أن يكون أمينا صادقاً ليبارك الله مكسبه وأولاده ويكتب لهم الفلاح والسعادة. إن البائع الجشع يريد الحصول على المكسب المرتفع وهناك بعض المشترين يطمعون فى الحصول على أقل سعر ويحاول الحط من قدر السلعة التى يريد شراءها وهكذا نجد الطمع بين هذا وذاك والطمع يكون سبباً فى قلة البركة.

وتعاليم الإسلام هى التى تحقق السعادة للبشرية لأنها تحث التاجر أن يكون أميناً غير محتكر ولا حلاف بالإيمان الغموس والمشترى كذلك يجب أن يكون عادلا فى تحديد الثمن وهذا يتوقف على شىء واحد هو أن يكون التاجر صادقاً فى كلامه وليت التجار يسمعون لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا»[1] ويقول فى حديث آخر «رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا أقضى» ويقول «من باع عيبا لم يبينه لم يزل فى مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه [2]

---

(١) فتح البارى بشرح البخارى لأبن حجر جـ٥ ص٢١٠ طـ مصطفى الحلبى.
(٢) حديث حسن فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص٩٢ طـ مصطفى محمد.

إن الإسلام ركز بعناية على إستيفاء الكيل والميزان وحث التجار على عدم الإضرار بالناس وحذر من التطفيف فقال سبحانه "ويل للمطففين الذين إذا إكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"[١]

ويقول "والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"[٢] ويقول سبحانه "وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها"[٣] ولقد قص الله علينا قصة قوم جاروا فى معاملاتهم وانحرفوا عن الطريق المستقيم وبخسوا الناس أشياءهم وطففوا الكيل ونقصوا الميزان فأرسل الله إليهم نبيا عظيما يعالج هذا المرض الخطير الذى يهدم كل مقومات الحياة . هذا النبى هو (شعيب عليه السلام) فقال لقومه يصف العلاج ويبين لهم معالم الطريق المستقيم الذى يوصل الى شاطىء النجاة وبر السلامة يقول الله على لسان هذا النبى "أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين"[٤]

إن القاعدة الاسلامية تقوم على دفع الضرر «لاضرر ولا ضرار»[٥] لذلك فإن التجار المحتكرين والدلالات ومن فى حكمهم يوجدون ما يسمى (السوق السوداء) وهذه التسمية ملائمة جداً لأنها تجلب الخراب والدمار للبائع المحتكر وتجلب عليه غضب الله وغضب الناس لأنه بذلك ابتز أموال الناس بالباطل وهو لم يحب للناس ما يحب لنفسه ومن هنا فإن للسلطة أن تصادر أمواله ليكون عبرة لمن تسول له نفسه فى إلحاق الضرر بالناس.

---

(١) سورة المطففين الآيات ١ - ٦.
(٢) سورة الرحمن الآيات ٧ - ٩.
(٣) سورة الانعام الآية رقم ١٥٢.
(٤) سورة الشعراء الآيات ١٨١ - ١٨٣.
(٥) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص٤٣١ طـ مصطفى محمد.

إن التاجر الجشع أن سمع بغلاء فرح برخص سلعته يقول ابن حجر الهيثى «أجمع العلماء على انه لو كان عند إنسان طعام واضطر إليه الناس يجبر على بيعه دفعا للضرر ، علماً بان الإحتكار وخلق السوق السوداء كل ذلك شؤم على من يمارسه لأنه يبتز أموال الناس بالباطل والتاجر هنا يمثل الأنانية والجشع لذلك كان من يمارس ذلك عضوا فاسدا فى جسم المجتمع يجب بتره ليصبح الجسم سليما.

إن من جلب بضاعة تباع بسعر يومه فهو إنسان سليم التفكير عنده ايمان وضمير حى ونفس لوامة لأنه لا يظلم المشترى ولا يثقل على كاهل المستهلك.

إن زيادة مال التاجر من حلال هو زيادة فى الإنتاج لصالح المجتمع وهو يشكر عليه من الناس ويثاب عليه من الله ويبارك له فى ماله وأولاده ويسعد فى حياته وصدق الله العظيم حيث يقول "ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه . ورزق ربك خير وأبقى"[1] أما الشخص الذى لا ينتج إلا من حرام فليس لديه تنمية وإنما الخراب يحيط به والإفلاس يقترب من ساحته عاجلا والدمار النفسى والاجتماعى معه أينما حل أو ارتحل وصدق الله العظيم حيث يقول "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الأخرة أشد وأبقى"[2]

---

(١) سورة طه الآية رقم ١٣١.
(٢) سورة طه الآيات ١٢٤ - ١٢٧.

وظيفة المال فى الحياة

الإنسان هو خليفة الله فى الأرض استخلفه فيها بعد أن خلقه بقدرته وزوده بطاقات حسية وجسدية ليستطيع بهما ان يبسط نفوذه فى الارض وأن يستخدم قدراته ليرقى فى الحياة بعد أن يصنع عليها حضارة تزدهر كلما تقدم فى إنتاجه وأبدع فى إختراعه وزاد فى مساحة الأرض التى يعيش عليها.

ومن كرم الله وفضله أن خلق الإنسان وأودع له فى الكون من خيرات ومقومات حياته ما يعتمد عليها فى جلب رزقه وشق طريقه فى الحياة متميزاً عن سائر المخلوقات الاخرى...

فالكون كله أرضه وسماؤه .. ماؤه وهواؤه .. نباته وجماده حيوانه وطيوره كل ما فى هذا الكون بره وبحره ما يلج فى الأرض وما يخرج منـــــها .. ما ينزل من السماء ومايعرج فيها كل ذلك مما خلقه الله للانسان مسخرا ومذللا يعتصر منافعه من بين ثناياه ويشتق أقواته وأرزاقه وما يملك ويمول من هذه الظواهر الكونية التى إمتن بها الخالق سبحانه على الإنسان الذى حرضه على ملامستها والتفاعل معها حتى ينتفع بها ويعيش سعيداً بخيرها - قال الحق سبحانه وتعالى فى بيان هذا "الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم • وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار • وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار • وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أن الإنسان لظلوم كفار"(١) وقال سبحانه "وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون"(٢).

---

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٢ إلى ٣٤ .
(٢) سورة الجاثية الآية ١٣ .

إشارة القرآن إلى مصادر الثروات

الكون بما يحتويه إدخر الحق سبحانه وتعالى فيه ثروات متعددة أهمها:

١ - **الثروة الحيوانية** ... وقد أشار إليها الحق سبحانه وتعالى فى آيات متعددة كقوله سبحانه "وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين"[١] وقوله سبحانه "والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون"[٢] وقوله سبحانه "وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعاً إلى حين"[٣] وكذلك قوله سبحانه "الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون"[٤].

٢ - **الثروة الزراعية** ... وقد حفل القرآن بالحديث عن الأشجار والنباتات لما فيها من خير يعود نفعه على الانسان . وجمال تستريح اليه نفسه قال تعالى "وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر"[٥] ويقول سبحانه "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد • والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا"[٦]

---

(١) سورة النحل آية ٦٦.
(٢) سورة النحل آية ٥.
(٣) سورة النحل آية ٨٠.
(٤) سورة غافر آية ٧٩ ، ٨٠.
(٥) سورة الأنعام آية ١٤١.
(٦) سورة ق آية رقم ٧ : ١١.

إلى غير ذلك من الآيات التى تشير إلى الزراعة وأهميتها لأن عليها يتوقف قوت الإنسان ودوابه وقوله سبحانه "فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا • ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعاً لكم ولأنعامكم"(١).

٣ - **الثروة المعدنية** ... والى المعادن ومصادرها وأصلها واستخداماتها أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله "وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس"(٢) وقوله "وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون"(٣) وقوله "وألنا له الحديد أن أعمل سابغات وقدر فى السرد"(٤) وقوله "إتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا فما إسطاعوا أن يظهروه وما إستاعوا له نقبا"(٥).

٤ - **الثروة المائية** ... وتتمثل فى كل ما يخرج من البحر كاللؤلؤ والمرجان ومافيه منافع للإنسان فضلا عن الثروة السمكية وإلى ذلك أشار الحق سبحانه "وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"(٦).

٥ - **الثروة التجارية** ... وهى تتاتى من البيع والشراء والسياحة والرحلات لأن كل ذلك مصدر من مصادر الثروة والى ذلك أشار الحق سبحانه "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"(٧)

---

(١) سورة عبس آية ٢٤ ، ٣٢.
(٢) سورة الحديد آية ٢٥.
(٣) سورة الأنبياء آية ٨٠.
(٤) سورة سبأ آية ١٠ ، ١١.
(٥) سورة الكهف آية ٩٦ ، ٩٧.
(٦) سورة فاطر آية ١٢.
(٧) سورة قريش آية ١ ، ٢.

وقوله "إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم"[١] كما أن القرآن أشار إلى بعض المهن والحرف كالتجارة والبناء ونسج الملابس وحياكتها ، وكل ما فيه أسعاد الانسان واضفاء الأمن والاستقرار عليه وذلك فى قوله سبحانه "ويصنع الفلك"[٢] وقوله "وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون"[٣] وقوله "فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لوشئت لاتخذت عليه أجراً"[٤]

****

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢.
(٢) سورة سورة هود آية ٣٨.
(٣) سورة الأنبياء آية ٨٠.
(٤) سورة الكهف آية ٧٧.

وظيفة المال فى الاسلام

إن ما أرشدنا إليه الحق سبحانه وتعالى فيه إشباع لرغبتنا لأن الإنسان بفطرته مجبول على حب المال الذى يسعد به فى مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ومركبه ، وكل ما فيه قضاء مآربه وتنفيذ إرادته وسد حاجته وتلبية رغبته لأن المال فى الحياة الدنيا هو عصبها والعنصر الفعال فى تحقيق اغراضه فيها لأن به قوام الحياة.

وحب المال بعض فطرة الإنسان لقوله تعالى "وتحبون المال حباً جما"[1] وقوله سبحانه "وانه لحب الخير لشديد"[2] والخير هنا المقصود به المال كما قال بذلك أكثر أهل العلم من المفسرين وقوله "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث"[3] وإذا كانت تلك غريزة الإنسان والإسلام يقررها فإن القرآن بتعليماته لا يصادم هذه الغريزة وإنما يقومها ويهذبها ويوجهها لينتفع الإنسان بماله كسباً وانفاقاً.

ولهذا يقول قيس بن سعد «اللهم أرزقنى حمداً ومجداً فانه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال» وقيل لحكيم : لم تجمع المال وأنت حكيم؟ قال : لأصون به العرض وأؤدى به الغرض وأستغنى به عن سؤال اللئيم . وقيل لأفلاطون : لم تجمع المال وأنت شيخ كبير؟ قال : لأن أموت وأذر مالا لأعدائى خير لى من أن أحتاج إلى ولدى وأصدقائى - ويقول ابن عباس رصى الله عنهما : «الدراهم والدنانير خواتيم الله فى الأرض لا تؤكل ولا تشرب ولكن حيث قضيت بها قضيت حاجتك».

(١) سورة الفجر آية ٢٠.
(٢) سورة العاديات آية ٨.
(٣) سورة آل عمران آية ١٤.

وقيل لأبى الزناد : لم تحب الدراهم والدانير وهى تدنيك من الدنيا؟ قال : هى وإن أدنتنى منها فقد صانتنى عنها . وقال حكيم : «إتجروا وأكسبوا فإنكم فى زمان إذا إحتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه».

وإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد أودع الغرائز فى الإنسان حيث خلقه مزوداً بطائفة من الإستعدادات والقوى والطاقات ليتمكن من التصرف فى حياته ويستطيع مواجهة المواقع فيجلب لنفسه المنفعة ويدفع عنها الضرر حتى يحافظ على حياته لأنه امتاز عن الحيوان بالعقل والتفكير والعلم والمعرفة.

وكان من بين الغرائز التى أودعها الله فى الإنسان حب التملك والإستحواذ والإقتناء للمال ولعل فيما أشار إليه حديث الرسول (ص) دلالة على ذلك حين قال «لو كان لإبن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثاً - وفى رواية لابتغى لهما ثالثاً»ويقول أيضاً «لا يزال قلب الكبير شاباً فى اثنين : فى حب الدنيا وطول الأمل».

والإسلام لم يحاول أبداً مصادرة هذه الغريزة من النفس البشرية لأن إقتلاعها مناقض لإرادة جعلها فطرية كما إنه لم يحاول كبتها لأن كبت الغرائز ضار وخطر .. ولقد أباح الإسلام الملكية والتملك ونفس عن هذه الغريزة بالإعلاء والتوجيه وإعتبر الإسلام حسن المعاملة المالية من الدين فيقول الرسول فى الحديث الشريف «الدين المعاملة».

ويقول عمر رضى الله عنه «الصلاة عادة والصوم جلاده والعبرة بالمنقوش والمنقوش هو الدرهم والدينار» وقال أيضا لا تنظروا الى الرجل فى تمتمته فى صلاته ولكن إنظروا عند درهمه وديناره ... فالمال إذن فى نظر المسلم وسيلة لا غاية لأن الغاية فى نظر المسلم هى إرضاء الله سبحانه وتعلى حسبما أمر ووجه فى قرآنه الكريم وعلى لسان رسوله العظيم كذلك أن ينفع

الإنسان نفسه بماله حسبما قال القائل:

أصون نفسي بمالي لا أدنسها * لابارك الله بعد العرض في المال**

والمال مكمل للبدن به تسعد النفس التى تفيض بالخير على من حولها وكلما كان السعى حلالا طيبا كانت ثمرته مباركة والنفع به عظيما ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «نعم المال الصالح للرجل الصالح»[1] ومن المعلوم أنه بالمال الصالح تبنى كرامة الأفراد وتنال عزة الأوطان ويكون لها رفعتها وعلو شأنها وصيانة إستقلالها لأنها به تحقق كيانها الإقتصادى والمال يتخذ قربة إلى الله إذ لولاه ما تصدق متصدق ولا زكى مزك ولا حج حاج ولا قامت حضارة على بساط المعمورة ولا تطورت الحياة وصدق القائل:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم * لم يبن مجد على جهل وإقلال**

والإسلام رغب الإنسان فى الإنفاق من ماله وذلك بإخراج الزكاة والصدقة والمساهمة فى كل عمل يخدم البيئة ويسهم فى تخفيف الأعباء عن كاهل أبنائها كما يكون سبباً مباشراً فى صلة الأرحام ونزع الأحقاد من بين الناس جميعا يقول الله تعالى **"يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتهم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل"**[2] ويقول سبحانه **"لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"**[3].

ويقول سبحانه **"وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا إبتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"**[4]

---

(١) كشف الخفا ومزيل الألباس للعجلونى جـ٢ ص٢٤٢ طـ الفنون - حلب.
(٢) سورة البقرة آية ٢١٥.
(٣) سورة آل عمران آية ٩٢.
(٤) سورة البقرة آية ٢٧٢.

-- وغير ذلك من الآيات التى تحرك المشاعر وترفق العواطف وتجعل من يد الراغب فى ثواب الله تفيض بالعطاء وهو مؤمن بان مصادر ثروته ومصارفها فى أوجه مشروعه وتسمع أذناه قول الحق سبحانه "مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة"(١)

****

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦١.

عـــدم كنـــز المـــال

للإسلام توجيهات رائعة فى تحريك المال وتوظيفه فى خدمة المجتمع الإنسانى وهو فى سبيل ذلك وجهنا الى التجارة واستثمار المال فى أعمال مشروعة كاستصلاح الأراضى أو بناء السفن او الطائرات أو انشاء المصانع بكل نوعياتها ليكون عائد ذلك تسهيل الحياة أمام الأفراد وتشغيل الأيدى العاطلة حماية للمجتمع وصيانة للأفراد . لكل هذه المعانى جاء النهى مشددا عن حبس المال وعدم تداوله أو إستخدامه فى الأعمال غير المشروعه -- يقول الحق سبحانه "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"[1] ويقول "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم • يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون"[2].

ويقول سبحانه "ويل للمطففين الذين إذا إكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" ويقول "ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة أنها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة"[3] ويقول الرسول على الصلاة والسلام «تعس عبد الدرهم - تعس عبد الدينار - تعس عبد الخميصة - تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش.

وكذلك نهى عن البخل وإعتبره رذيلة مذمومة ونهى كذلك عن الإسراف وحثنا على التوسط والإعتدال لأن الفضيلة وسط بين رذيلتـــين فالبخـــل

(١) سورة البقرة آية ١١٨.
(٢) سورة التوبة آية ٣٤ . ٣٥.
(٣) سورة الهمزة آية ١ - ٩.

والإسراف رذيلتان ولذا جاء فيهما قول الله سبحانه "ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً "[١] وقوله "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "[٢].

فالإقتصاد من الأمور المرغوبة لأنه من القصد والإعتدال ولذلك قال الرسول (ص) الإقتصاد حسن السمت والهوى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة» ويقول «الإقتصاد فى النفقة نصف المعيشة» ويقول «لا عال من إقتصد».

فالإقتصاد إذن بين الافراد يلعب دوراً خطيراً فى حياة الأمم التى تعتز بكثرة أفرادها المقتصدين لأن الحقائق تنطق بان الأستعمار يثب على الدول الضعيفة إقتصادها من نافذة المال والإقتصاد يستغل جهلها وسوء حالة إقتصادها ويكون من وراء ذلك ضعف النفس مما يسبب كوارث لهذه الدول التى لم تتخذ السلاح الواقى لحمايتها.

ومن المعلوم أن الإقتصاد الفردى هو اللبنة الأولى فى صرح الإقتصاد القومى . لذلك رغبنا القرآن وحثنا رسولنا الكريم على وضع خطة اقتصادية يكون من ورائها إسعاد المجتمع وراحة الجميع يقول تعالى "والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم "[٣] فتلك ظاهرة الشراهة فى المتعة من الطعام والشراب تقود الى صفات حيوانية نهايتها فى الدنيا ألم ومرارة من جزاء التعب والمرض وفى الآخرة عذاب أليم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه»[٤] وقوله «الكافر ياكل فى سبعة أمعاء والمؤمن ياكل فى معى واحد»[٥] ويقول الحق سبحانه "حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون "[٦]

---

(١) سورة الإسراء آية ٢٩.
(٢) سورة الفرقان آية ٦٧.
(٣) سورة محمد آية ١٢.
(٤) سنن الترمزى فى جـ٤ ص١٨ ط السلفية - المدينة المنورة.
(٥) نفس المرجع السابق جـ٣ ص١٧٢ ط السلفية.
(٦) سورة المؤمنون آية ٦٤ . ٦٥

ويقول "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا"[1]

إن الإقتصاد يمتد إلى كل شيء فى حياة الإنسان حتى البسيطة منها فإذا أهمل الإنسان فى صنبور المياه فتساقطت فإن ذلك يؤدى إلى ضغط فى مواسير المجارى فيتسبب ذلك فى إنفجار المياه فيتعطل المرور وتتوقف المصالح وتتكلف الدولة من الجهد والمال فى إصلاح هذا الفساد ما كنا فى غنى عنه لولا التبذير فى هذا الشيء الذى نحسبه هينا وهو يكلف الدولة الشيء الكثير.

كذلك عود الكبريت وحسن إستغلاله وبدل اللعب به واشعاله بلا سبب اللهم إلا إثارة الضحك أو إدخال الفزع به على بعض الناس لأنه من المعلوم ان من الحجارة الصغيرة تبنى أضخم العمارات ... وما نراه فى الطرقات العامة من ترك المصابيح مضاءة نهاراً مما يؤثر على القوى الكهربائية ويرهق الميزانية والدولة فى حاجة اليها مما يجعلنا نفكر كثيراً وكثيراً فى أنه من الواجب على كل فرد فى المجتمع أن يؤدى عمله بامانة وأن يراعى الواجب عليه بدقة وأن لا يفرط فى الشيء الصغير لانه يؤدى إلى ضياع شيء كبير ، والضمير هو الحارس اليقظ على الشخص فليست الحكومة ولا القانون وإنما الوازع الدينى والضمير الحى هو الذى يحرك مشاعر الانسان ليكون وقافاً أمام نفسه يحاسبها عند امساك المال والبخل به والإسراف فيه والتبذير وليكن لنا فى نظرية الاسلام المنهج القويم الذى نسير عليه فى حياتنا (التوسط والإعتدال)

وإهتمام الإسلام بضرورة تدبير المال وصيانته أمر معروف يقوم على أن للمال قيمته لأن به قوام الحياة تحيا به دنيا الناس وتزدهر وبه تقضى الحقوق وتؤدى الواجبات وبه تكون عمارة الكون والتعارف والتعاون بين البشر لذلك جمع الله كل هذه المعانى وبين لنا قيمتها ونبهنا إلى المحافظة عليها بحيث لا نعطى أموالنا للسفهاء يضيعونها فيما لا يفيد.

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١.

فقال سبحانه "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما"[١] وقدم ذكر الأموال على الأولاد فى العديد من الآيات بقوله سبحانه "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"[٢] وقوله "وأمددناكم بأموال وبنين"[٣] وهكذا نرى القرآن يشير إلى المال لأهميته ثم يحذرنا من الإسراف فيه أو التزيد فى الترف والنعيم فقال سبحانه "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا"[٤] كما يقول "أن المبذرين كانوا اخوان الشياطين"[٥] ولهذا كان الادخار.

وهو أن يقتطع الإنسان من دخله قسطا من المال يوفره ويجعله ذخراً للزمن إن قل دخله أو حلت به ظروف ولقد حدثنا القرآن الكريم عن الادخار فى قصة يوسف عليه السلام وأخبرنا بها لتكون نموذجاً أمام أعيننا كما قص علينا قصة موسى والعبد الصالح عندما إنطلق فأتيا أهل قرية وأدركهما الجوع فاستطعما أهلها فابوا لبخلهم أن يطعموهما وبينما هما فى القرية رأيا جداراً يوشك أن يقع فاخذ العبد الصالح يقيمه ويصلحه وإعترض موسى عليه السلام عليه لأنه يصنع المعروف فى غير أهله لكن العبد الصالح يخبر موسى بعد ذلك أن الجدار لطفلين يتيمين فى المدينة وكان أبوهما قد إدخر جزءاً من المال تحت هذا الجدار أملا فى نفعه لهما بعد أن يكبرا وهذه القصة التى قصها الله علينا فى كتابه الكريم لتكون لنا نبراسا ومثلا يحتذى ولئن كان الإدخار فيما مضى بالكنز تحت الجدار فإنه اليوم يخضع لوسائل وطرق تجعله أكثر صيانة وضمانا وادرارا للربح والفائدة المشروعة ونفعا للفرد والمجتمع .

إن الإسلام دين الحياة يتفاعل معها ويعمل على تحريك خيراتها وإستخراج كنوزها خدمة للإنسانية وإسعادا للبشرية ويخبرنا أن الله مع الجماعة ومن شذ عنها شذ فى النار وحثنا على التعاون فى إسعاد المجتمـــــع

---

(١) سورة النساء آية ٥.
(٢) سورة الكهف آية ٤٦.
(٣) سورة الاسراء آية ٦.
(٤) سورة الاعراف آية ٣١.
(٥) سورة الاسراء آية ٢٧.

ورفاهيته وقال الله تعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"[1]

إن الإسلام يطلق الحرية للسوق فى ظل القوانين الطبيعية التى تؤدى فيها دورها وفقا للعرض والطلب ولا ريب أن زيادة العرض على الطلب يؤدى إلى مناخ معتدل ونشر للأمن الغذائى حيث تتوفر مستلزماته . ثم إن ذلك يؤدى كذلك إلى التنمية الشاملة لكل مرافق الحياة ويسود جو الأمن والإستقرار ولهذا قال الله سبحانه "فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"[2] لكن زيادة الطلب على العرض فإنه الحال هنا يتغير ويتطلب الأمر تدخل ولى الأمر وإشراف الدولة وبسط نفوذها حتى لا يكون هناك تلاعب من التجار فإذا إمتنع أصحاب السلع والمنتجون عن البيع مع شدة الناس إلى هذه السلع فعلى ولى الأمر أن يرغمهم على بيعها وعدم المغالاه فيها وعلى ولى الأمر أن يضع السعر الذى يلتزم به البائع حتى لا يظلم ولقد حدث أن الأسعار إرتفعت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس (سعر لنا) فقال: إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى بمظلمه فى دم ولا مال[3]

****

(١) سورة المائدة الآية ٢.
(٢) سورة قريش الآيتين ٣ ، ٤.
(٣) حديث صحيح للفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل جـ١٥ ص٦٤،٦٥ طـ الأولى ١٣٧.

المهـــن الأخـــرى

أعطى الإسلام للعمل والكسب عناية خاصة حيث حرص عليه ورغب فيه ليكفل للأفراد حياة طيبة وصالحة فى عزة وكرامة تصون عليهم ماء الوجه وتقيهم ذل السؤال وليكفل للمجتمع الاسلامى القوة والمتعة وييسر له أسباب التقدم والإرتقاء . ولذلك حذر من القعود والكسل بدعوى التدين أو التعبد ولقد زعم قوم أنهم متوكلون على الله ذلك فهم لا يعملون ولا يسعون فى الأرض ولا يزيدون من إنتاجهم فقال لهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه «كذبتم بل أنتم متواكلون» لأن المتوكل على الله يلقى الحب فى التراب ويتوكل على الله ثم قال رضى الله عنه «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقنئ وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة» وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه عما نوه عنه هؤلاء الذين أخذوا من قوله صلى الله عليه وسلم «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً» أى تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخره ممتلئة البطون فقال رضى الله عنه «ليس فى الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق إذ المراد أنهم لو توكلوا فى سعيهم كما تسعى الطير لرزقهم الله كما يرزق الطير فى سعيه فتغذوا خماصا وتعود بطانا»[١]

والعمل فى المجتمع الإسلامى ينبغى أن يكون فى أعلى درجة من الكفاية الإنتاجية لأن كل العاملين فى مختلف الميادين يعملون بجد ونشاط وهمة وعزيمة يعتبرهم القرآن مجاهدين ما داموا مخلصين مجودين متقنين لأعمالهم وصدق الله العظيم حيث يقول **"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"**[١]

---

(١) رواه الإمام أحمد.
(٢) سورة العنكبوت آية ٦٩.

ولقد قاوم النبى صلى الله عليه وسلم وحرم على المسلم أن يلجا إلى سؤال الناس ويريق ماء وجهه ويخدش مروءته ، ولهذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه «من سأل من غير فقر فكانما ياكل الجمر»[1] ويقول صلى الله عليه وسلم «من سأل الناس أموالهم فإنما يسال جمر جهنم فليستقل منه او ليستكثر» (حديث صحيح)[2]

&&&&&&&&&

(١) حديث صحيح.
(٢) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص١١٤٥ طـ مصطفى محمد.

الــــــزراعة

من الحرف الطيبة العظيمة الزراعة التى اذا قامت على التخطيط المؤسس على العلم والتنظيم المبنى على الدراسة كانت سببا فى اسعاد الأمة ونشر الرخاء فيها لأن العلم أمام العمل وهو الدليل فى السراء والضراء ، والمزارعون عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم للنهوض بزراعتهم وانماء ثروتهم وللحفاظ على مكاسبهم.

والزراعة من العناصر الرئيسية التى تتوقف عليها الحياة العامة وقد نظر الإسلام إليها نظرة بالغة الأهمية فدعا إليها ليكون تعمير الأرض بالزرع لأنه المصدر الوحيد لثروة الأمة.

إن الإسلام يامر بعمران الأرض ليظفر الانسان بخيراتها ليسلم من البؤس والحرمان ففى الحديث من بنى بنيانا من غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرا جاريا ماانتفع به من خلق الله»[1]

ولقد تضافرت الأخبار الكثيرة على فضل الزراعة والحث عليها يقول ابن خلدون فى مقدمته «الفلاحة والصناعة والتجارة هى وجوه طبيعية للمعاش»

أما الفلاحة فهى متقدمة عليها بالذات اذ هى بسيطة نظرية طبيعية لا تحتاج إلى نظر ولا علم ولهذا قام بها آدم عليه السلام فهو معلمها والقائم عليها

---

(١) جامع الأحاديث للامام السيوطى جـ٦ ص٣١٩ طـ الأولى.

إشارة إلى أنها أقدم وجوه المعاش وأنسبها إلى الطبيعة والزراعة هى تناول الأرض بالحرث والبذور والسقى وقد دعانا الله إليها لأن الزرع والغرس فيهما مادة الغذاء للأحياء.

ولقد إهتم بها كبار الناس فى كل زمان ومن ذلك ماروى أن أبا الدرداء رضى الله عنه (وهو متقدم السن) كان يغرس شجر الجوز وهو شجر لا يثمر إلا بعد مدة طويلة فمر به رجل وقال له - أتغرس هذا الشجر وأنت شيخ كبير فقال أبو الدرداء غرس من قبلنا فأكلنا . ونغرس نحن ليأكل من يأتى بعدنا وما على أن يكون لى أجرها وياكل منها غيرى.

إن الزارع فى صدقه مستمرة لأن ما يقدم من زرع طيب لا خبث فيه لأن الغلة هى المحصول الطبيعى للأرض التى استخلف الله الإنسان عليها ، والزرع يتضمن تفويضا لله بعد أخذ الأهبة وفلح الأرض وسقيها وإبعاد آفاتها فإن الخير بعد ذلك يكون من الله سبحانه حيث يقول **"أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون"**[1] إن الإسلام يحث على الزرع ويدعو إليه لأنه إحياء للأرض حيث جعل من يحيى أرضا لم تكن تنتج زرعاً تكون له ففى الحديث «من أحيا أرضاً ميتة ثقة بالله عز وجل واحتساباً كان حقاً على الله سبحانه أن يغنيه وأن يبارك له»[2] ذلك لأن من أحيا أرضاً ميتة ليست لأحد فهو أحق بها لذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه «من أحيا أرضاً ميتة فهى له وليس لمحتجز بعد ثلاث سنين»

يقول راوى هذا الخبر : ذلك أن رجالا كانوا يحتجزون من الأرض مالا يعملون يؤخذ من هذا أن على الناس أن يعمروا الصحراء ويزرعوها لكن أن

---

(١) سورة الواقعة آية ٦٣ - ٦٥.
(٢) الترغيب والترهيب.

حجزوها ولم يزرعوها فعلى ولى الامر أن يستردها منهم - يقول عمر رضى الله عنه من عطل أرضاً ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهى له - وعن أسمر بن مفرس قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فيما يعنيه فقال «من سبق إلى مالم يسبقه إليه مسلم فهو له»[1] قال أسمر فخرج الناس يتعاونون يسرعون يضعون على الأرض علامات ويميزون ما يريدون إصلاحه وزراعته بخطوط. وفى الحديث «من أحيا ارضا ميتة فله فيها يعنى أجر وما أكلت العوافى منها فهو صدقة»[2]

إن الزارعين هم كنوز الأنام يزرعون طيباً وهم أحسن الناس مقاماً وأقربهم منزلة وهم كنوز الله فى الأرض ، لذلك فان الدعوة قائمة إلى كل قادر أن يعمر الصحراء ويغزوها ويزرعها ويحولها إلى جنة خضراء ويعطى مما أعطاه الله وهذا من باب الإحسان إلى النفس وإلى الناس.

****

(١) حديث صحيح ، فيض القدير للعلامة المناوى ج ٦ ص١٤٨ طـ مصطفى محمد.
(٢) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل جـ١٥ ص١٣٠ ، ١٣١ طـ الأولى.

العناية بالفلاح [زارع الأرض]

لقد إهتم الإسلام بالفلاح عناية بالغة وألزم الدولة بالتخفيف عنه فى أخذ الخراج (الضرائب) عنه إذا إشتكى ثقل دينا أو علة فى أرضه - يقول الإمام على كرم الله وجهه لعامله مالك الأشد (فإن شكوا ثقلا أو علة أو إنقطاع شرب أو ماء مايبل الأرض من ندى أو مطر أو إحالة أرض إغتمرها غرق (أى غرقت) أو أجحف بها عطش عفقت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولايثقلن عليك شىء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع إستجلابك حسن ثنائهم[1]

إن الدولة الإسلامية ملزمة بالعناية بالفلاح وتوفير العيش الكريم له ولأفراد أسرته وذلك بتمليكه الارض ، ومن المعلوم أنه فى حالة الإقطاع وشيوعه تكون حالة الفلاح تدعو إلى الألم لان البؤس يخيم عليهم ويكون الحرمان من نصيبهم وتنتشر الفاقه بينهم ويكون حلمهم الجميل عندئذ أن يتملكوا قطعة من الأرض ، وهذه الرغبة هى التى دفعت الفلاحين فى المعسكر الشرقى ذات يوم لتاييد الشيوعية ، لكن خاب أملهم لأن الفلاح فى ظل ذلك النظام يذيب نفسه فى كيان الدولة ولا يتلقى إلا الخيبة والخسران لا أمل فى عيش هنيىء ولا نصيب له من الرفاهية فهو مستعبد للدولة التى تسلبه وتقضى على آماله ، لذلك لا يسعد الفلاح أو غيره من أصحاب المهن أو الحرف أو التجار إلا فى ظل النظام الإسلامى الذى يمنحه أرضا تكفيه ويخفف عنه وتساعده الدولة لإصلاح أرض إن طرأ عليها الفساد وينبه إلى رفع الظلم عنه حيث حث الإسلام الدولة أن تمنح العامل الذى لا يكفيه مرتبه وإنتاجه مساعدة من بيت المال وترفع عنه الضرائب ليخفف عنه كاهله ففى الحديث «من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً فعلى قضاؤه»[2] وهذا عدل الإسلام مع العمال والفلاحين والصناع ليكون الخير لكل مواطن على أرض دولته.

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) سنن الترمزى المحسن بالجامع الصحيح جـ٣ ص٢٧٩ طـ المدنى

مثوبة إعمار الأرض بالزراعة

ولما كان الزراع فى صدقة مستمرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فياكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقه»[١] فإن الله يخبرنا أن من النباتات ما تحمل حبوب لقاحها وأنه لا سبيل إلى تكاثرها إلا عن طريق الرياح التى يرسلها الله مبشرات فتسوق السحاب وتلقح النبات ، وهذه المعلومة العلمية لم تعرف إلا بعد ثمانية قرون يقول الله "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وأما أنتم له بخازنين[٢]

ويعلمنا ربنا أن الماء الذى ينزل من السماء فى شكل أمطار يساعدنا على إستنباط سائر المحاصيل الزراعية يقول الله "هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون[٣] والحق سبحانه وتعالى يربط بين الزراعة ورعى الأغنام فى آية واحدة ليحث الناس على التفكر والتدبر يقول «أولم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجرز فتخرج به زرعا تاكل منه أنعامكم وأنفسكم أفلا يبصرون[٤]

****

(١) متفق عليه زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم جـ٢ ص٣٣٢ ط مصر ١٩٥٥.
(٢) سورة الحجر آية رقم ١٩ - ٢٢.
(٣) سورة النحل آية ١٠ ، ١١.
(٤) سورة السجدة آية ٢٧.

رعاية الثروة الحيوانية

وما دمنا تحدثنا عن الزراعة وإستصلاح الأرض وأنها وسيلة للتنمية والرفاهية فإننا نتعرض لرعاية الثروة الحيوانية ذلك أن الإنسان ملزم برعاية الحيوانات وإطعامها لأنها توفر للإنسان اللحوم والألبان والجلود والأصواف وكل هذه الأشياء هي من مستلزمات التنمية الحضرية وإستمرار المعيشة يقول القرآن "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين"[1] ويرشدنا القرآن إلى كيفية الإستفادة من جلود الأنعام وفوائدها التنموية فيقول . "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعاً إلى حين"[2]

كما أخبرنا سبحانه أن الخيل والبغال والحمير مسخرة لخدمة الإنسان يركبها ويقضى بها حاجته وهى زينة له فى غدوه ورواحه يقول الله تعالى "والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون[3]

أن الإسلام يلزم الناس برعاية تلك الحيوانات وإطعامها مما تنبته الأرض وهو نفس الشيء الذى ناكل منه. يقول الله تعالى "الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من

(١) سورة النحل آية ٦٦.
(٢) سورة النحل آية ٨٠.
(٣) سورة النحل الآية ٥ - ٨.

نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى "[1] فالأرض جعلها الله للناس مأوى ومرعى يقول الله "والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم"[2]

كما أن رعى الأغنام كانت مهنة الأنبياء فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وكانت مهنة لأهل مكة وسيدنا موسى رعاها لذلك مجد الإسلام الحرف والمهن مهما كان شانها وعلى صاحب الحرفة ألا يحقر حرفته ولا صنعته فلا يليق بالشخص أن يحقر من شأن حرفته ولا يهينه أحد بسبب عمله أو حرفته فرب عامل بسيط يؤدى عمله بأمانة وهمة خير من شخص يجلس على مكتب يمد يده لأخذ رشوة أو يسوف فى أعمال الناس ويضيع الحقوق على أصحابها. لأنه ورد فى الأثر من فم النبى الطاهر صلوات الله وسلامه عليه من أمس كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له وقال «إن الله يحب المؤمن المحترف[3] هذا ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم بركة عز لأهلها. والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة.

****

(١) سورة طه آية ٥٣ . ٥٤.
(٢) سورة النازعات آية ٣٠ . ٣٣.
(٣) الطبرانى

الصناعات التحويلية

دعا الإسلام أتباعه أن ينهضوا ويعملوا ويتناولوا المواد الخام بالتعديل والتحوير لزيادة منفعة الناس بها . فالله سبحانه يقول "**والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين، والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون**"(1) هذه الأشياء تتحول إلى سلع متنوعة يحتاج الناس إليها فالجلد مادة خام ، الصوف كذلك ، هذان الصنفان يتم تحويلهما إلى أحذية وملابس وأغطية وخيام وكذلك الأوبار والأشعار ومختلف المنتجات الزراعية والحيوانية من أجل تحويلها إلى مواد نافعة وسلع تباع وتشترى مثل صناعة النسيج والغزل والصباغة والتجهيز والحياكة وصناعة الأحذية والحقائب والملابس وغير ذلك والنحاس يحوله الإنسان إلى أوعية وقدور وأسلاك. كذلك الصناعات المعمارية حيث جاءت الإشارة فى دليلها قول الله تعالى "**تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً**"(2) وقوله "**وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين**"(3) ومن أجل التنمية الحضريه كانت الصناعات الثقيلة حيث يتم تحويل الحديد إلى آلات وماكينات وقد نوه القرآن عنها فى قوله سبحانه "**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**"(4) ويقول "**ومما يوقدون عليه فى النار إبتغاء حلية أو متاع زبد مثله**"(5)

إن الله أنزل الحديد ليتخذ منه الناس معادن وآلات يعتمد عليها فى شق الأرض ثم تطور ذلك الى آلات أخرى كثيرة كذلك يعتمد على الحديد فى بناء

(1) سورة النحل آية ٨٠ ، ٨١.
(2) سورة الأعراف آية ٧٤.
(3) سورة الشعراء آية ١٤٩.
(4) سورة الحديد آية ٢٥.
(5) سورة الرعد آية ١٧.

الدور واقامة الجسور وبناء الكبارى وانتاج السيارات والقطارات وغيرها مما هو معروف وأجهزة الراديو والتليفزيون حيث تم من وراء ذلك تقارب المسافات ثم صناعة السفن التى تعبر المحيطات ويستعمل الحديد فى بناء السدود. وقد أشار القرآن إلى ذلك فى قول الله سبحانه **"قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال أنفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتونى أفرغ عليه قطراً فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا"**[1]

ولما كانت الصناعات الثقيلة والخفيفة من الدعامات الأساسية للتنمية الإقتصادية وتحويل المواد الخام إلى سلع ومعدات تتفق مع مقتضيات حاجات المجتمع فإن الإسلام إهتم بذلك وأشار إليه لأن الصناعات من أسس الحضارة والتقدم من هنا ورد فى القرآن سورة بإسم سورة الحديد ليسترشد الناس ويعلموا أن إسلامهم يدعوهم إلى العمل لأنه حق وواجب وعبادة لله. والعيب كل العيب أن نتطفل على غيرنا ونحن لدينا إمكانيات غير محدودة لذلك أنشات مصر شركة الحديد والصلب فى حلوان لتكون مصدر خير وكذلك أنشات السد العالى فى أسوان من أجل الإحتفاظ بمياه النيل والإنتفاع بها فى رى الأرض وتوليد الكهرباء لتوفر الصناعات لأبناء الوطن ليعيشوا حياة كريمة ومستقبلا للأجيال القادمة أفضل وحتى لا يكون هناك عاطل لأن البطالة والتبطل عيب وخطر يجر المجتمع إلى أوخم العواقب هذا فضلا عن إننا من الحديد نصنع السلاح الذى ندافع به عن كرامتنا وعزة أمتنا ونحارب عدو الله وعدونا إمتثالا لقول الله عزل وجل **"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم"**[2]

---

(١) سورة الكهف الآيات من ٩٥ : ٩٧.
(٢) سورة الأنفال آية ٦٠.

رزق الله فى البحر

إذا كان الإسلام يحث على الزراعة وجعل من يحيى أرضاً مواتا فهى له وهذه التسمية تعرف اليوم باسم (استصلاح الاراضى) حتى تكون مصدر رخاء للأمة ومن احتجز أرضاً ليصلحها ولم يستطع فعليه أن يتخلى عنها لغيره ففى الحديث «من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرها اياه»[1] وفى الحديث الآخر «من أحيا أرضاً ميتة له فيها أجر وما أكلت العافية منها فهما له صدقة»[2] أما الذين لا يملكون مقومات الإنتاج وأدواته لهم ان يعملوا عند غيرهم كما فعل نبى الله موسى عليه السلام ، والمجتمع كله مطالب بالتعاون فى سبيل ذلك دعما للتنمية.

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضى الله عنه «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلاء أى الدعوة إلى تنظيم الرى وعدم الجور على جارك ومساعدته والمساهمة معه فى سبيل الخير» فعن النبى صلى الله عليه وسلم «أعظم الغلول عند الله عز وجل ذراع من الأرض تجدون الرجلين جارين فى الأرض أو فى الدار فيقتطع احدهما من حظ صاحبه فاذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين يوم القيامة»[3] «حديث حسن» يعنى لا يجور الجار على جاره ولا يضم أرضه إلى أرضه ولاداره إلى داره ولو كان سهماً أو قيراطا فان الظلم حرام. كذلك أصحاب المهن والحرف يتنافسون ولا يتحاسدون ولا يبغى بعضهم على بعض. والإسلام وهو يرشدنا إلى كل ذلك يوجه نظرنا إلى البحر وما فيه من خير يسعد الناس به فيقول الله "ربكـــم الـــذى يزجـــى لكم الفلك فى

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه النسائى . حديث صحيح فيض القدير للعلامة المنادى جـ٦ ص٣٩ ط مصطفى محمد

(٣) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٣ ص٣ ، ٤ طـ مصطفى محمد.

البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما "[1] وبين لنا ان مهنة الصيد فيها خير كثير لأن مع صيد الأسماء نستخرج الحلى من البحار وفى ذلك خير كثير حيث يقول الله تعالى "وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون "[2] وأباح الاسلام الصيد فى البر والبحر وفى كل زمان ومكان إلا فى حالة الإحرام فى أشهر الحج فإذا فرغ الإنسان من مناسكه فيحل له الصيد يقول الله "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وإتقوا الله الذى إليه تحشرون "[3]

إن السماء لا تمنع خيرها والأرض لا تبخل برزقها على الناس إلا إذا قعدوا عن طلب الرزق وتراخوا وتكاسلوا ولم ينهضوا فإن السماء تضن عليهم والأرض لا تجود. إن الإسلام فتح ميدان العمل ولايقنع بالوسائل النظرية وتقديم النصيحة فحسب بل يدعو لأستخدام الوسائل العملية ويندب المسلمين للنهوض بها فهو لم يقل باب الوصول إلى الجنة والنعيم فيها رهينة أو عزلة وإنصراف عن متع الحياة وملذاتها بل قال إن باب الكرامة فى الدنيا العمل الصالح والسعى النظيف لأن باب الكرامة رعاية الإنسان من كل جوانبه قال الله "قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة "[4]

****
***

(١) سورة الاسراء آية ٦٦.
(٢) سورة النحل الآية ١٤.
(٣) سورة المائدة الآية ٩٦.
(٤) سورة الأعراف الآية ٣٢.

من الأمثال المعروفة (لا تعطنى قرشا بل اعطنى سنارة ودلنى على طريق البحر، وكذلك إعط العيش لخابزه ولو يأكل نصفه) ولقد استقى هؤلاء ذلك من قول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام "قال إجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم"[1] لأن يوسف عليه السلام اطمأن الى قدرته واستعداده الذى يمكنه من تنظيم الأمور والتحكم بامانة فى خزائن مصر وعدم تركها للاضطراب وقد تحقق له ذلك لأنه جدير بالأمانة ويقوم باعباء هذه الوظيفة.

والقاعدة المعروفة (الرجل المناسب فى المكان المناسب) من أنجح النظريات التى تحقق التنمية فى المجتمع ، ولذلك استبعد الرسول صلى الله عليه وسلم أباذر رضى الله عنه من الولاية لأنه ضعيف لا يقدر على حمل المسئولية الوظيفية والقيام بتبعات الوظيفة ، ففى الحديث قال أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تستعملنى؟ اى ألا تسند إلى وظيفة قيادية قال فضرب النبى صلى الله عليه وسلم على منكبى وقال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها[2] وواجب على المسلم ألا يسعى وراء المناصب وهو يعلم إنه ليس بكفء لها لأن ذلك يعوق المجتمع عن التقدم وهذا حرام وابعاد للكفاءة عن الإدارة ، لذلك روى عن عبدالرحمن بن سمرة قال، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا عبدالرحمن لاتسأل الإمارة فانك إن أعطيتها من غير مسالة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها»[3]

---

(١) سورة يوسف الآية رقم ٥٥.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٢ ص٢٠٩ ، ٢١٠ طـ محمود توفيق.
(٣) المرجع السابق جـ١٢ ص٢٠٦ ، ٢٠٧.

والمسلم لا يستميت فى طلب المناصب التى ليس بكفء لها لأنه بذلك يقتل روح الجد فى غيره حيث حجب عن غيره حقه الذى هو به جدير ومن فعل ذلك حرم توفيق السماء وعاش موكلا الى نفسه وهذه مظاهر التأخر، فعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من ابتغى القضاء وسال فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده»[1]

ونحن نعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى اسامة بن زيد امارة جيش كبير فيه كبار الصحابة بينما هو لم يبلغ العشرين ذلك لكفاءته وقدرته لأن الوظائف القيادية تعطى لأهل الثقة لكن تلاحظ ان أهل الخطوة يسطون على المناصب القيادية وهم لا يصلحون لها فيتكالبون عليها وهم يستفيدون بذلك لقربهم من القيادات العليا الذين يقولون (اللى نعرفه أحسن من الذى لا نعرفه) وهذه نظرية خاطئة لأن هؤلاء لا أهلية لهم وهم لايعتذرون عنها لذلك تاخرت البلاد وأصبح من الأمثال (يوم الحكومة بسنه) وأصحاب المصالح يدوخون لانهاء أعمالهم وتلك القيادات غير القادرة تماطل وتسوف ولا تتخذ القرار العاجل الذى يحل المشاكل ويقضى على التخلف واسناد الوظائف العامة الى من ليسوا مؤهلين لها يؤدى إلى تخلف مروع فى المرافق والى عجز شديد فى الميزانية وفى الخدمات العامة ويجلب سخط الجماهير.

إن المسلم يكسب رزقه عن طريق الوظيفة سواء أكان العمل تابعا للحكومة أو القطاع العام أو الخاص أو لأى جهة أجنبية أو لأى شخص، فالرزق يكون حلالا إذا أدى واجبه بامانة وإبتكر فى أسلوب الأداء وكان ملتزما بالوقت المقرر للعمل فإن الله سبحانه يبارك فى رزقه ويبعد عنه كل المهلكات ويحميه ويدافع عنه وصدق الله العظيم "**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**"[2] لكنه اذا اهمل الموظف فى وظيفته بحيث يتهرب من الوقت المحدد لها ولا يعمل عند

(١) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص٢١ طـ مصطفى محمد.
(٢) سورة الحج الآية ٣٨.

تواجده ولا يبتكر فى أسلوب الآداء وربما ينام فى ساعات العمل أو يجلس يحل الكلمات المتقاطعة فى الجرائد واذا طلب منه أحد من أصحاب الحاجات قضاء مصلحته نراه يسوف ويماطل ويرد على صاحب المصلحة بقوله (فوت علينا بكره ياسيد) ولا يكلف نفسه ليتحدث مع صاحب الطلب الذى قد يكون مسنا أو غريبا أو ملهوفا على انجاز حاجته فإذا خوطب فى ذلك تعلل الأعذار الواهيه التى تكشف عن إنعدام الضمير وفقدان الحرص على المصلحة العامة فإذا تحدث معه بأنّ هذا أسلوب خطأٌ فى التعامل يرد عليك يعنى شايف المرتبات كويسة (ياعم) على أد فلوسهم ومثل هذا الموظف يعتبر معوقا للعمل وانه شخص يجب تطهير مواقع الخدمة من أمثاله لأنه لا يؤدى واجبه ويعطل المصالح ويجعل مصالح الناس معطلة وهذا ما لا يقره العرف ولا يبارك الله فيه

فالمال الذى يأخذه فى نهاية الشهر لابركة به وليس حلالا لأنه لم يبذل المقابل الواجب لكى يستحق الأجر العام وأدخل على جسمه وأولاده المال الحرام الذى وصل اليه دون عمل.

ونقول لمثل هذا الموظف إنك عندما قبلت هذا العمل تعلم مسبقا بان الراتب (كذا) ووافقت على ذلك وارتضيت لأن من أخذ الراتب حاسبه الله على العمل والعقد شريعة المتعاقدين وما دمت قد تعاقدت فوجب عليك ان تفى بما إلتزمت به ومن يفعل ذلك فهو فى نظر الناس لص ملعون.

ومثل آخر .. سائق التاكسى الذى يقوم باركاب الراكب ويطوف به هنا وهناك ليركب معه هذا وذلك بينما زجاج الباب مكسور والبرد شديد وهو لا يراعى هذا والمشوار المحدد له بعشرة ياخذ فيه أكثر من خمسين . نقول له هذا حرام لا يليق بك أبداً، لأن الدولة أعطتك الرخصة بشرط ان تكون فى خدمة المواطنين تعمل على راحتهم وتهيئة الجو الطيب لهم ، نعم لا مانع ان تاخذ معك شخص آخر بشرط أن يكون نفس الاتجاه كذلك المدرس لقد اتفقت الدولة معه على ان يقوم باعطاء حصص للطلبة بجد ونشاط وهمه عالية فإذا جاء المدرس إلى الفصل وهو يتثاءب وقد إحمرت عيناه من أثر السهر

والسيجارة فى يده واعصابه مضطربة جدا وليس عنده قدرة على المناقشة وذلك بسبب دورانه على المنازل لاعطاء دروس خصوصية يقول له لقد اسات إلى المهنة لأن المدرس قدوة طيبة ونموذج كريم يتعرف على تلاميذه ويرتبط معهم فكريا وروحيا ويعمل على حل مشاكلهم ويعطيهم الدرس كاملا بالشرح الوافى. وهكذا كلما إتجهت فى ميدان فإن الإسلام يقول لك إتقن عملك وأد واجبك وإنهض بآداء الدور الذى اسند اليك فى اى موقع وكن امينا لأن الدولة اسندت اليك هذا العمل وائتمنتك عليه وحددت لك مبلغا من المال وانت قبلت فلا يليق بك ان تخون الأمانة متعللا بقلة الراتب.

إن ذلك خيانة لا يليق بالمسلم أن يتصف بها كذلك المواطن أيا كانت ديانته فعليه الوفاء وعدم التهرب ونحن اذ نقرر هذا فان الدولة يجب عليها ان تطبق نظام الثواب والعقاب وان تمنح العامل ثقة فى نفسه وفى مرؤسيه ورؤسائه وأن يكون هناك مساواة كاملة فى المعاملة وليست هناك تعمية إعلامية وإنما وضوح فى الرؤية ، ثم لا تنظر إلى الشكاوى المجهولة لأنها تصيب العامل باحباط عندما يتخذها الرئيس ورقة فى يده يلوح بها للعامل ويقول أنا تحت يدى سلاح.إن العامل النظيف كثيرا ما يتعرض للشكاوى الكيدية أما الشخص الخامل والعامل الكسول الذى لا ينجز ولا يتعامل مع الجمهور لأنه مشغول بالكلمات المتقاطعة لا يتكلم عند أحد ولا يشعر به أحد والذى لايعمل لايخطىء.

أما الإنسان الحركى المؤدى واجبه قد يغضب حركته لبعض الأشخاص الحاقدين عليه من حوله يرمونه بهذه الشكاوى ليصيبوه بإحباط حتى يكون مثلهم ونحن نعلم ان الشجرة المثمرة هى التى ترمى بالطوب
المهم نقول:-

إن على الدولة أن تضع القواعد لدفع عجلة التقدم والتنمية وذلك بوضع الضوابط التى تكافىء العامل المجد وتعاقب الكسول اللعوب . إن التنمية الحقيقية

تكون بالإسهام لإبراز خصائص العاملين الذين يبذلون ويعرقون ويعملون ويجدون ويضعون أساليب العمل فى قالب جيد يخدم المجتمع ويسهم فى حل مشاكل الجماهير.

أن الوظائف العامة يعتبرها البعض تكيه ياكل منها والدولة تقول له «انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا» ذلك فهم خاطىء فالدولة مالها مال عام وأن كل مسئول فى ولاية عامة مطالب بان يحافظ على المال العام فمن أهمل فيه وقبض بلا عمل فقد أكل حراما وعاش كلاً على الدولة وحسابه على ذلك شديد فى الدنيا وفى الآخرة وعيشته عيشة نكد والهموم تلاحقه والأمراض تطارده والمصائب تحيط به وصدق الله العظيم حين قال "ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بأيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى"[1]

أن المجتمع الذى يتاخر يكون سبب تاخره هم أبناؤه لأنهم تكاسلوا وناموا ولهذا قالت الدول المتقدمة عنهم (الدول النامية) لكنهما فى الحقيقة (الدول النايمة) فهل يفيق المسلمون ويشمرون عن سواعدهم ويعملون بجد وهمة.

ان الذى يتأمل واقع المجتمعات الاسلامية يأسف على ما وصلت اليه الأحوال فيها رغم أن هذه الشعوب قد أفاء الله عليها وهيأ لها المناخ العظيم فالأراضى الزراعية مساحاتها واسعة جداً تكفى لاطعامهم وتصدير الفائض منها والخامات التى تنهض الصناعات التحويلية بها متوفرة بكثرة والطرق البرية ووسائل النقل النهرية والجوية كل ذلك متاح أمامهم لكن للأسف الشديد رغم كل ذلك وما زلنا نستورد رغيف الخبز وما يحتاج إليه ، علاوة على مئات الأصناف من المواد الغذائية والملابس وغير ذلك الأمر الذى يجعلنا نقرر أن سبب ذلك راجع الى أن بعض الأشخاص يتركون تخصصهم ويتجهون

لتخصصات لم يؤهلوا لها ومواد لم يدرسونها فهم لم يفيدوا فى موقعهم ولم ينتفعوا بعلمهم من هنا كان التاخر وتبلد الأحساس .

والأمر الآن يتطلب مراجعة دقيقة لأحوالنا يقول الله تعالى «ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون»[1] والصالح هنا هو الصالح لعمارة الكون واستخراج كنوز الأرض والتنقيب عن خيراتها والإسهام فى رقيها وإبراز روح الحضارة الأصيلة .. من كان كذلك فهو الذى يرث الأرض حتى ولو كان غير مؤمن برسالة الإسلام لأن البعض من الكسالى يقول لك نحن نرث الأرض لأننا من الصالحين فى زعمهم وهذا زعم خاطىء يجب أن ننبه إليه فالصالح الذى يرث الأرض هو الذى يحييها ويحولها الى جنة وارفه الظلال فيها كل الخير فالله يساعده ويمده بمدده ويعينه بعونه فالكسالى الذين ياكلون حراما لا مكان لهم على صفحة التاريخ «وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين».

إن العامل يجب أن يخلص فى عمله وينصح فيه ويراقب الله فى ذلك ليظفر بالمال الحلال الذى هو أثمن شىء (فخير الكسب كسب العامل إذا نصح) إن الإسلام الخالد بنى أسسه على حب الناس بعضهم لبعض وجعلهم كجسد واحد فإذا أصيب بعضه بمكروه فإنه يصيب الجماعة الإسلامية باسرها لأن الهدف الأسمى لها أن يدوم الحب لبعضهم وإن الشخص كما يحب لنفسه عليه أن يحب للناس . ففى الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» إن الذى ينسى أخوة المسلمين ويسعى لنفسه فقط ويهمل عمله فإنه يكون من أتعس الناس . ففى الحديث «تعس عن الدنيا عبد الدرهم عبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط . تعس وانتكس وإذا شيك فلا إنتقن»[2] ولعل هذه الآية ترشدنا الى أن المسلمين عندما أهملوا العمل دمروا حياتهم مثلهم كمثل أهل سبا يقول الله عنهم "لقد كان لسبأ فى مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فأرسلنا عليهم

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ١٠٥.
(٢) من حديث رواه البخارى.
(٣) سورة سبأ الآية رقم ١٥ ، ١٧.

سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور"[1] عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن الله يقول يابن أدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يدك شغلا وام أسد فقرك»[2] والعبادة هنا هى إتقان العمل مع مراقبة الله وقضاء مصالح الناس وأداء الواجب بهمة وعزيمة وقوة وارادة.

****

****

(١) سورة سبأ الآية ١٥ - ١٧.

(٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمبارك فورى جـ٧ ص١٦٦ ، ١٦٧ طـ محمد عبدالمحسن.

أعمال حرمها الاسلام

الاسلام يامر الناس ان يعملوا عملا صالحا استجابة لقوله تعالى "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا "[1]

على المسلم أن يكون منتجاً يزرع ويحافظ على الزرع يغرس ويحرث ينتج ويبتكر يجود عمله بأمانة يتاجر ويصدق . وهكذا.ولكن هناك أعمال حرم الاسلام على المسلم أن يشتغل بها منها:-

ا - فى التجارة:-

(١) حرم بيع الغرر وهو بيع غير معروف كبيع السمك فى الماء والطير فى الهواء وما فى بطن الجاموسة ففى الحديث «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يطيب»[2]

(ب) بيع النجش وهو أن يزيد المشترى الثمن لا رغبة له فى شرائها وانما يقصد الاضرار بالبائع وغيره من المشترين (يعنى تعطى السلعة أكثر من ثمنها وليس فى نيته شراؤها).

(ج) لا يجوز بيع أو شراء الأشياء المسروقة أو التى تؤخذ من صاحبها بدون مجه حق ففى الحديث «من اشترى سرقة - أى شيئا مسروقا - وهو يعمل انها سرقة فقد شرك فى عارها واثمها»[1]

---

(١) سورة الكهف الآية رقم ١١٠.
(٢) فيض القدير للعلامة المناوى جـ٦ ص٣٣٠ ط مصطفى محمد.
(٣) فيض القدير جـ٦٤ ط مصطفى محمد.

(د) حرم الإسلام التجارة فيما هو رجس كالخمر وكل ما يتصل بها كالحشيش والأفيون ما يشتق منهما كالحبوب المخدرة والحقن وما شاكل ذلك وكما تحرم التجارة يحرم زرع هذه الأشياء أو جلبها او تعاطيها لأنها رجس من عمل الشيطان.

(هـ) حرم الإسلام التجارة فى اللحوم الفاسدة والاكل منها قال الله تعالى **"حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومأأهل لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب ان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق"**(١)

حرم الله الغش فى البيع والشراء وكذلك الاحتكار وقال عنهم **"أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين"**(٢) إن التجارة طريق الكسب الحلال فلا يجوز لأنا أن نخلط بحلالها الحرام ليبارك الله لنا فى المكسب وناكل من طيبات الكسب.

الربا حرام:

حرم الاسلام الربا لأنه يؤدى الى نشر الفقر واضطراب الحياة الاقتصادية ويقضى الى قتل المشاعر الانسانية وقطع صلات المودة والرحمة واعتبر الاسلام الربا منكرا اقتصاديا عظيم قال الله تعالى **"يأأيها الذين آمنوا إتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم روءس أموالكم لا تظلموا ولا تظلموا وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وإن تصدقــوا خــير لكم إن كنتــم**

(١) سورة المائدة الآية رقم ٣.
(٢) سورة المائدة آية رقم ٣.

تعلمون"[1] وقوله سبحانه **"الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس"**[2] ذلك بانهم ان كل معاملة فيها غنم بر عزم فهى أكل أموال الناس بالباطل .

ان البيع غنم بعزم ومبادلة مال بمال لكن الربا غير ذلك فإن للأخذ غنم بلا عزم لذلك حرمه الله وليس للمسلم ان يتعاطاه لأنه من اعظم الكبائر والموبقات ففى الحديث «من أكل الربا ملأ بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل وأن اكتسب منه لم يقبل الله منه شيئا منعمله ولم يزل فى لعنة الله والملائكة ما كان عنده قيراط وواحد» ان المرابى يبز سعادته على شقاء الآخرين وهو وسيله للدولة الاستعمارية تغزو به الدول الفقيرة.

كما حرم الإسلام الرشوة وجعلها من كبائر الذنوب والموبيقات لأنها تؤدى الى شيوع الظلم وفساد البلاد والموظف الذى لا يقوم بواجبه الا ان يرتشى فهو خائن لوطنه خارج عن الاسلام وهى أكل أموال الناس بالباطل يقول الله سبحانه وتعالى **"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون"**[3] والموظف العام إذا أخذ هدايا من مرؤسيه أو من ترتبط مصلحتهم بوجوده فهى رشوة مقنعة.

(و) أكل أموال اليتامى لأن أكلها كما يقول القرآن «ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا»[4]

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦.
(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٧٤.
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٨٨.
(٤) سورة النساء آية ١٠.

(ز) النهى عن الترف والتبذير والنحل والتقتير:-

لقد فرض الاسلام على صاحب المال رقابة تحمى أمواله من أن يذهب بها مذاهب السفه والتبذير فالذين يسرفون فى أموالهم ويبذرون فى غير وجوه معقولة يدل ذلك على فساد اخلاقهم وسوء تدبيرهم لهذا يقول الله تعالى "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها وأكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا"[1] ويقول الله "ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا"[2]

وإذا كان النهى قد جاء عن الاسراف والتبذير كذلك جاء النهى عن كنز الأموال لأن ذلك يؤدى الى الاخلال بالاقتصاد ويعرض البلاد للأزمات فليس من الاسلام أن تحجب الأموال وتكنز ولا تستفيد منها البلاد ويقول الله "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون"[3] أنه فى سبيل القضاء على التضخم المالى وعملاً على تفتيت الملكية فرض الأسلام الأرث ليمنع تضخم الملكية ويقضى على الثراء الفاحش.

كذلك فرض الذكاة وهى ليست أحساناً إنما هى حق لازم وركن من أركان الإسلام وفلسفة الزكاة تقوم على مبدأ التكافل الأجتماعى ووسييلة للعاجزين المرضى واليتامى حتى تنفى عنهم كابوس الفقر والحرمان إنها ليست إحساناً ولا منة بل هى حق أجتماعى.

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٣٤ ، ٣٥.
(٢) سورة النساء آية رقم ٥.
(٣) سورة الاسراء آية رقم ٢٦ ، ٢٧.

العمل والخلافة :-

إن الإسلام يدعو الى الجد والنشاط والى الانتظام فى ميادين العمل من أجل حياة كريمة ولهذا حرم بعض الأشياء وكل ما يناقض هذه الغاية الكريمة:-

— فحرم الإسلام القمار والميسر لأن ذلك يضر بالتنمية كما حرم الدجل والشعوذة والسحر وقراءة الكف والفنجان وضرب الودع وغير ذلك كذلك حرم كل مهنة فيها يكون العمل فى شيء محرم أو وظائف يترتب على ممارستها أذى المسلم أو خطر على المجتمع ولذا حرم الإسلام السرقة والفحشاء واقترافها لأنه لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن كما حرم الزنا والدعارة لأنه لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن[1] كذلك نهى عن التسول وهى حرفة مرزولة وغير ذلك من كل شيء يضر بالمجتمع مثل تربية الخنازير لأن الله حرم أكلها وشحمها وكل ما يتصل بها للضرر الذى يلحق الجسد منها.

فعلى المسلمين ان يعملوا فى الصناعات التى تبنى المجتمع على أسس اخلاقية لأن الحضارة اخلاق والتنمية كذلك ولا يشتغل المسلم بزراعة النباتات التى حرم الاسلام تناولها ولا يعرف استعمالها الا فى الضرر مثل زراعة النباتات التى تستخرج منها ... المواد السامة والمخدرة (الكوكايين) سواء أكان لمزاجه الخاص أو للبيع والاتجار ويحرم زراعة التبغ (الدخان) لثبوت ضرره على المدخنين وغيرهم.

---

(١) لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يبرفع الناس اليه فيها ابصارهم ينتهبها وهو مؤمن- رواه البخارى ومسلم فيما اتفق عليه المناوى ومسلم جـ٥ ص٢٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ طـ مصرية.

ان الاسلام يدعو الى التنمية-الشاملة التى قوامها صحة وعافية فى بدن الشخص لانه هو الذى يقوم بالعمل وينهض بالواجبات لذلك حرم عليه كل ما من شانه يقعده ويكون سببا فى خموله وكسله.

إن المجتمع يحتاج الآن الى كل جهد يبذل فى سبيل اسعاد الناس لأن الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه . ومن اعان مسلما أعانه الله . ومن ستر مسلما ستره الله والمسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، كما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

الخاتمـــة

باستعراض ما تقدم يتبين لنا :-

ان الانتاج الجيد والعمل الدؤوب واليقظة فى الآداء وتجويد الصنعة وضبط المواعيد كل هذه الأشياء من الأسباب المباشرة لنجاح الأمة ورفاهيتها وتفوقها على غيرها ، وكلما تقدمت الصناعة وتطورت كان وراء ذلك عقول مفكرة تبتكر فى أسلوب الآداء لان الانتاج يعتمد فى أسلوب آداءه على:

١ - القوى العاملة.
٢ - رأس المال.
٣ - المواد الخام.
٤ - الآلات.

ومما لا ريب فيه ان القوى العاملةهى التى تؤثر تاثيرا مباشرا فى النشاط العام فى مختلف شئون المجتمع لأنه بالسواعد القوية والعقول المبتكرة وعن طريق التعليم والتدريب والصقل الفكرى تزداد المهارات فتزيد معدلات الانتاج زيادة فيها الاجادة والإحسان والإبتكار ومن هنا كان تقدير الإسلام للعامل وعنايته به ورعايته له وكفل له من الحقوق التشجيعية ليرفع من مستواه الادائى كما كفل له مع الحقوق الكرامة والأجر حتى ينطلق فى آداء عمله بروح وثابة وقد عرف أجره وساعات عمله واطمئن إلى أن عرقه لن يضيع هباء.

ثم إن القاعدة العامة فى وسائل الكسب من وراء الحرف والمهن والوظائف والأعمال تكون مصادر شريفة ومهن كريمة بعيدة عن الأعمال غير المشروعة عملا بقول الله تعالى «يأأيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم» فى نفس الوقت . ما ينطبق على الرجل من حقوق وواجبات منحها الاسلام

للمرأة سواء بسواء حيث اعطت الشريعة للمرأة حق التملك وحق البيع والشراء وحق الهبة والتبرع والميراث ورغبها فى طلب العلم.

وتاسيساً على ذلك منح الاسلام للمرأة حق العمل فى ميادين تتفق مع طبيعتها وتقدر على آدائها وتستطيع فى نفس الوقت ان تباشر تربية أطفالها وتاديبهم وتعدهم لمستقبلهم المامول.

والاسلام عندما قرر ذلك نظر الى ان الرجل والمرأة جناحا المجتمع لا ينهض الا بهما معا ليكون هناك تشييد للحضارة مع الحفاظ على خصائص الانسان وقيمة فى نفس الوقت حافظ الاسلام على كافة الحقوق الخاصة بالعامـــــل ، ان على صاحب العمل ايا كان ان يوفر للعامل ماياتى:-

١ - الخدمات الصحية.
٢ - الخدمات الاجتماعية.
٣ - الخدمات الترويجية.
٤ - الألعاب الرياضية مثل السباحة ، كرة القدم والسلة والطائرة واليد والجرى ورفع الأثقال.
٥ - الرحلات.
٦ - حفلات السمر والترفيه.

كل ذلك وغيره ليكون للعامل ما يوفر له الراحة النفسية حتى يستطيع ان يؤدى عمله بهمة ونشاط كما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ساعة وساعة) فعن حنظلة الأشيدى قال وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقينى أبوبكر فقال كيف أنت ياحنظلة : قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول؟ قال : قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كانا راى عين ، فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال أبوبكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم وماذاك؟ قلت يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى عين فاذا اخرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فراشكم وفى طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات[1]

ان فى كل ما قدمناه تدريب على التعاون والاعتماد على النفس واظهار ذاتية الفرد وتنمية شخصيته وتعميق أفكاره وخبراته الاجتماعية واظهار مواهبه .. ولا ريب ان كل ذلك يفيد العمل.

هذا والجانب الهام الذى علينا ألا نغفله هو الجانب الدينى والتثقيف الاسلامى وغرس القيم الدينية فى نفس العامل أيا كان موقعه ليكون دائما وأبدا سباقا الى العمل بجد ونشاط غير هياب ولا متقوقع.

واذ نقدم هذا نسال الله العلى القدير أن ينفع أمتنا وأن يرفع قدرها ويعلى شانها لتكون كما ارادها الله خير أمة أخرجت للناس.

والله ولى التوفيق،،

---

(١) صحيح مسلم مسكول جـ٨ ص٩٤ ، ٩٥ طـ محمد صبيح.

أهم المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى طـ مصطفى البابى الحلبى.

٣ - صحيح مسلم بشرح النووى طـ محمود توفيق.

٤ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم طـ المصرية.

٥ - صحيح الترمذى طـ الأولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.

٦ - عون المعبود شرح سنن أبى داود طـ السلفية.

٧ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى طـ محمد عبدالمحسن.

٨ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى طـ مصطفى الحلبى.

٩ - الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل طـ الأولى ١٢٧١هـ.

١٠ - فيض القدير للعلامة المناوى طـ الأولى مصطفى محمد.

١١ - رياض الصالحين للنووى طـ الحلبى.

١٢ - الانسان بين المادية والاسلام للاستاذ / محمد قطب ص١٠.

الفهـــرس

[تابع] الفهـــرس

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد - ولد فى محلة زياد - مركز سمنود - محافظة الغربية.

- تخرج من كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف.
- عمل بوزارة الأوقاف إماماً وخطيباً ومدرساً بالمساجد .. تدرج فى الوظائف القيادية مفتشاً للمساجد ثم مفتشاً بالتفتيش العام . فمديراً لإدارة التفتييش العام . فمراقباً عاماً للمساجد . فمديراً عاماً للمساجد.
- له مؤلفات تزيد عن عشرين مؤلفاً.
- له العديد من المقالات فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية علاوة على برامج يعده لإذاعة القرآن الكريم مع الشباب المسلم.
- عضو لجنة القرآن الكريم بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- عضو شعبة الرعاية الاجتماعية بالمجالس القومية المتخصصة.
- عضو شعبة الشباب والرياضة بالمجالس القومية المتخصصة.
- شارك فى إعداد جميع مسابقات الشباب بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة.
- قام بتوجيه الشباب فى الكثير من المعسكرات والدورات التدريبية المخصصة لأداء العمرة.
- شارك فى العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية وقدم بحوثاً فى مجال الدعوة الإسلامية وتربية النشء والمخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع . التطرف والعنف ورأى الإسلام فى ذلك.
- شارك فى المؤتمر العالمى للإعجاز العلمى فى القرآن بعدة بحوث.

- أسهم بنشاط وافر فى العمل الاجتماعى من خلال الجمعيات الدينية والاجتماعية . كما شارك فى العديد من مؤتمرات العمل الاجتماعى والأسرة والطفولة بالبحوث والحضور.
- الريادة للعديد من بعثات الحج لكثير من الجمعيات الخيرية الدينية.
- سافر الى العديد من الدول العربية والإفريقية والأوربية والأمركية.
- أسس أكثر من خمس مسجدا بجمهورية مصر العربية من خلال أصدقائة من الدول العربية وكذلك أكثر من خمس مراكز علاجية.
- رئيس اللجنة الدينية بالمجلس الشعبى المحلى لمحافظة القاهرة.
- عضو مجلس الشعب فى دورات سابقة.
- ورد إسمه فى كتاب الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة الذى صدر من هيئة الاستعلامات سنة ١٩٨٩ شخصية رقم ١٣٩٨.

صـــــدر للمـــــؤلف

1 - المنبر وأثره فى إتجاهات الرأى العام .
2 - الإسلام وصحة الإنسان .
3 - دعاء العارفين .
4 - لمحات عن أمهات المؤمنين .
5 - التكامل الإجتماعى .
6 - الإسلام ومنهجه فى تربية الأبناء .
7 - الإسلام ورعايته للطفولة .
8 - حقوق الأبناء على الآباء .
9 - الصيام والزكاة .
10 - الفقه الإسلامى - العبادات .
11 - المسجد ورسالته .
12 - أضواء على جوانب من الحضارة الإسلامية .
13 - الإسلام ومشاكل العصر .
14 - الإسلام وقضايا الشباب .
15 - الإسلام دعوة عالمية .
16 - القصص الهادف .
17 - يابنى اعرف دينك ٢٠ جـ
18 - يابنى أقم الصلاة .
19 - الحج وكيف تؤديه .
20 - الإسلام وموقفه من العنف .

أخي القارىء ..

هناك أخطاء وقعت أثناء الطبع نترك لفطنة القارىء أن يلحظها . والكمال المطلق لله وحده.

رقم الصفحة	رقم السطر	الكلمة	الصواب
٢١	الأخير	وفقير	فقير
٣١	قبل الأخير	والسعير	السعير
٤٣	٤	كإنك	كانك
٤٣	الأخير	الله	الله تعالى
٥٦	١٤	ماأنفقتهم	ماأنفقتم
٥٨	٧	ولاتاكلو	لاتاكلوا
٦٩	٨	لواقع	لواقح
٦٩	٩	فاسقيناقموه	فاسقيناكموه
٦٩	الأخير	فتخرج	فنخرج
٦٩	الأخير	أنعامكم وأنفسكم	أنعامهم وأنفسهم
٨٤	١٩	لاتظلموا ولاتظلموا	لاتظلمون ولاتظلمون

وهناك بعض أخطاء فى ترقيم الآيات وأسماء السور بالهوامش

صـــ٨٠ (١) سورة طه الآية ١٢٤ - ١٢٧

صـــ٨٤ (٢) سورة المائدة الآية ٣ - الصواب سورة البقرة الآية ١٦

صـــ٨٥ (١) سورة البقرة آية رقم ٦٦ - الصواب ٢٧٨ - ٢٨٠

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٧٤ - الصواب ٢٧٥

(٤) سورة النساء آية - الصواب رقم ١٠

صـــ٨٦ (١) سورة التوبة آية رقم ٣٥،٣٤ - الصواب سورة النساء آية رقم٥

(٢) سورة النساء آية رقم ٥ الصواب سورة الإسراء آية رقم ٢٧،٢٦

(٣) سورة الاسراء آية رقم ٢٧،٢٦ سورة التوبة آية رقم ٣٥،٣٤

رقم الايداع بدار الكتب ٩٤/٤٥٩٢ - الرقم الدولى L.S.B.N -4 - 7039 - 97700
طبع بمطابع العاصمة بالقاهرة ت : ٣٥٥٣٦٨٠